الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح _ورقلة_

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علوم الاجتماعية

شعبة: الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الميدان: العلوم الاجتماعية

التخصص: فلسفة عامة

من إعداد الطالبة: واعر شيماء

إشراف الأستاذ: د. ابراهيم كراش

الموضوع :

الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجيه

لجنة المناقشة مكونة من :

د.شهيدة لعموري	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
د. إبراهيم كراش	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا
د. عاشور بن قويدر	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

الحمد لله الذي وهبني عقلا مميزا وأعطاني القوة وسهل أمري ليكتمل عملي ويحقق حلمي فإليه أهتدي وإليه أتوب.....

إلى سيد المرسلين حبيب المتقيين سيد الخلق وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم إلى من رفع الرحمان من شأنهما وكرمهما أهدي هذا العمل إلى والدتي العزيزة عرفانا بفضلها عليا, وإلى روح أبي الطاهرة أرجو عز وجل أن يسكنه فسيح جناته .

إلى من قاسموني أفراحي أخواتي: سمير، عادل، عمار، أيوب، تقي الدين، علاء الدين الذين كانوا سند لي طيلة هذا العمل .

إلى إخواتي: أمال، فاطمة الزهراء، بسمة، للواتي كانوا سند لي

إلى جدي وجدتي رحمهم الله .

إلى الخوالي وخاصة خالي موسى الذي أعنني ماديا، وإلى أعمام والعمات.

إلى كل من عاشت معهم وذقت طعم الحياة حلوها ومرها بجوار هن صديقاتي :نور الهدى، أمال، خولة، نادية، سعاد، بشيرة.

وإلى كل الأساتذة وإلى كل أصدقائي وطلبة دفعة 2020-2021 ثانية ماستر فلسفة عامة، وإلى كل من ساعدني ماديا ومعنويا وكان سندا لي طيلة هذا العمل فلهم مني جزيل الشكر وإلى كل من يعرفني من بعيد أو قريب أو إلى من أعانني حتى بكلمة طيبة.

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي علمنا شكر نعمته وطلب رضاه وهدانا إلى سبيل الرشاد والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد صلى لله عليه وسلم وأما بعد:

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذ المشرف "**ابراهيم كراش**" الذي أسهم بوقته وعمله في السير الحسن لهذا العمل وأنار لي طريق البحث الحسن لهذا العمل بتوجهاته السديدة و الملاحظاته القيمة، فجزاءه كل خير.

كما أشكر الدكتور "**رشيد دحدوح** "بجامعة قسنطينة على نصائح وتوجهاته القيمة وشكر موصول أيضا إلى أستاذ" **عي عثمان** " بجامعة الوادي عرفان بمجهوداته ونصائح وتوجهات .

دون أن يفوتني الأمر أن أتقدم بالشكر الكبير إلى أعضاء لجنة المناقشة على تكبدهم العناء في قراءة مذكرتي.

كما أتقدم بالشكر إلى الطاقم الإداري لكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ولشعبة الفلسفة.

مقدمة

مقدمة

شهد العلم المعاصر تحولات جذرية في المناهج التي ساهمت في ميلاد فلسفة العلوم وأدرك فلاسفة العلم أن تطور المعرفة العلمية لا يتم إلا من خلال إعادة النظر في النظريات العلمية، ومن خلال التصحيح الأخطاء التي وقع فيها العلماء والفلاسفة.

كما عرف القرن العشرين بتنوع الانتاج العلمي والمعرفي نتيجة التغيرات التي حصلت في شتى العلوم والمعارف سوى كانت في مجال الفلسفة أو في المجالات العلمية، مما جعل من فلسفة العلوم من أهم الفروع الفلسفية نتيجة القفزات نوعية التي حدثت في المعرفة العلمية التي أخذ بها الفكر الإنساني وتميز العصر الحديث بإسراف المفكري نحو الإبداع والتجديد وتجاوز الطرح التقليدي في القرن(19).

وعليه فإن ظاهرة العلم تعد من أكبر ظواهر الحضارة الإنسانية, وأكثر تمثيلا إيجابيا لحضور الإنسان, وهذا الكائن الذي تميزا عن باقي الكائنات الأخرى بالعقل.

يعد ما يميز القرن العشرين(20) هو الفلاسفة والمفكرين، ومن خلال إعادة الاعتبار للمعرفة العلمية وبيان شروط المعرفة البشرية وقيمتها وحدودها، مما أسهم في ظهور عديد من النظريات مثل نظرية الكم في الفيزياء ونظرية النسبية أيضا والوضعية المنطقية، التي أعطتها مكانة بارزة مما ساهمت في ظهور العديد من الحقول المعرفية الأخرى وهي "الابستمولوجيا".

نجد المعرفة تنوعت من معرفة فلسفية إلى علمية وتشمل حتى المعرفة الوجدانية، وهي أحد المسائل الفلسفية التي طرحت بين الفلاسفة والمفكرين عبر العصور حيث عرفت نظرية المعرفة اهتمام في القرن العشرين، كما المعروف أن الإنسان كائن فضولي دائما يدفعه الفضول لبلوغ المعرفة وأنها موجودة في العقل، ومن هنا نجد في هذا الصدد أول دراسة التي اهتمت بتحديد التفكير الإنساني والوظائف الذهنية للأطفال خلال ذلك تشكل عامل الذكاء وكذا دراسة مصادر

المعرفة وأنواعها وكيفية نمو المعرفة عند الإنسان وهي التي تختص بالعالم والفيلسوف"جان بياجيه"Jean Piget" الذي أعطى لموضوع المعرفة مكانة هامة في دراسة النمو المعرفي .

يبدو أن الابستمولوجيا التكوينية لها أهمية بالغة عند بياجيه، ومن بين القضايا التي شاعت في القرن العشرين كان اهتمام ينصب في النمو المعرفي عند الطفل إن هذا الاهتمام لم تعرفه الفترات السابقة بل كان مع عالم النفس بياجيه الذي أعاد النظر في ذلك .

تعد الابستمولوجيا التكوينية هي الميدان البحث يجعل موضوعه هو المعرفة العلمية ساعيا إلى دراستها من حيث تكوينها, بالاستناد إلى ثلاثة ركائز فلسفية وسيكولوجيا واجتماعيه وقد اجتهد بياجي خلال مساره العلمي بأكمله لنقل ذلك الميدان من التبعية الفلسفة، كونها علما إنسانيا مستقلا بذاته مثل العلوم الإنسانية .

تعتبر الابستمولوجيا التكوينية موضوعا أساسي في العلم الحديث والمعاصر وهذه الميزة لا تمنع الابستمولوجيا من التعاون في تحليلها للمعرفة العلمية مع العلوم الإنسانية المختلفة وخاصة "علم النفس" ومن الاستفادة من كافة المعطيات والتي تمد بها هذه العلوم .

من المعروف لدى معظم الفلاسفة العلم المشتغلين في حقل الابستمولوجيا، بأن هناك علاقة أساسية وهامة تربط الابستمولوجيا بمختلف العلوم الطبيعية فيها و الإنسانية ومن بينها علم النفس إن هذه العلوم تتميز بحثها في الابستمولوجيا وبذلك يتوسع مجال بحث الابستمولوجيا أهدافها الأساسية في البحث والامتداد في مختلف العلوم ولهذا يعتبر جان بياجيه"،* يعد رائد من رواد الحركة السيكولوجية المعاصرة، فحسب بل من أعظم روادها على الإطلاق في القرن العشرين، لم

* جان بياجيه Jean paiget: عالم نفساني وإبستمولوجي وسويسري، ولد في 09 أوت 1896 بنيوشاتل، اهتم بالبيولوجيا وعلم النفس وخصوصا علم النفس الطفل، كما اهتم بالابستمولوجيا من خلال دراسته النمو المعرفي لدى الطفل، وتوفي في 16 سبتمبر 1980من بين مؤلفاته سيكولوجيا الذكاء ودراسات في الابستمولوجيا التكوينية وكتاب علم النفس وفن التربية، وتأثر بكل من كانط ولامارك ودراوين .لاثراء الرصيد المعرفي الرجوع إلى كتاب الابستمولوجيا التكوينية ص14.

يقتصر نشاطه الفكري على تخصصه الضيق في السيكولوجية المعاصرة, فقد ذاع صيته واشتهر بين العلماء والفلاسفة بنظرته الشمولية للمعرفة بحيث يعد أيضا أحد المنظرين في مجال فلسفة العلوم أي في مجال المعرفة السيكولوجية العلمية بصفة خاصة.

اهتمت الابستمولوجيا النمو العقلي عند الطفل، وكما أعطى بياجي أهمية كبيرة لدراسة العلوم ومعارف من خلال تصنيفه جديد تجاوز التصنيفات السابقة، ليضع تكامل معرفي بين العلوم يتماشى مع التطورات العلمية الحاصلة. من هنا أطرح الاشكال التالي: **هل استطاع بياجيه تكوين معرفة علمية سيكولوجيه وفق الابستمولوجيا التكوينية؟ وكيف تنمو المعارف؟**

تتفرع عن هذه الاشكالية مجموعة من المشكلات الجزئية نعرضها كآلاتي:

– ماذا نعني بالابستمولوجيا؟ ما هي أصولها و ما هو المجال الابستمولوجي؟ ما هو التصنيف الذي قدمه بياجيه؟ وفيما تجلى تكامل المعرفي للعلوم؟

– فيما تكمن الابستمولوجيا التكوينية؟

–ما التصنيف الجديد الذي أتى بياجيه؟ وفيما يتمثل التكامل العلوم؟

لقد حاولنا معالجة هذه الاشكالية وكذا مشكلاتها الجزئية بالاعتماد على الخطة التالية:

–الفصل الأول أردت ان أعنونه مدخل من الابستمولوجيا العامة إلى الخاصة حيث تضمن ثلاث مباحث كان المبحث الأول بعنوان مقاربة مفاهيمية لمصطلح الابستمولوجيا بشكل عاما ثم تطرقنا إلى الخاص حيث تضمن القسم الأول كان يتمحور حول مفهوم الابستمولوجيا بدءا بتعرفها وشرح مدلولاتها اللغوية وكذا البحث في واختلاف الآراء حول مفهومها في القرن العشرين، وفي القسم الثاني تطرقت إلى الأصول الابستمولوجيا كان الخوض في الجذور التاريخية لهذا المصطلح كانت البداية مع العصر الحديث وبالنسبة المبحث الثاني فتحدثت فيه عن العلاقة الابستمولوجيا وببعض الحقول المعرفية الأخرى كل من نظرية المعرفة وفلسفة العلوم وعلم المناهج. وفي ما يخص المبحث الثالث كان بعنوان علاقة الابستمولوجيا بالعلوم الإنسانية، وتضمن عنصرين

أساسيين كان الأول بعنوان علاقة الابستمولوجيا بالتحليل النفسي كان باشلار أنموذجا، وأما الثاني كان بعنوان علاقة الابستمولوجيا بعلم الاجتماع المعرفي وثم انهيناه بخلاصة للفصل.

-الفصل الثاني كان بعنوان الابستمولوجيا عند جان بياجيه ويندرج تحته ثلاث مباحث المبحث الأول إرتايت أن أعنونه بالابستمولوجيا التكوينية عند بياجيه، تطرقنا في الأول إلى مفهوم الابستمولوجيا التكوينية، وأهم المناهج وكذا العلاقة الابستمولوجيا بعلم النفس، وأما المبحث الثاني كان يدور حول النظرية المعرفة عند جان بياجيه تحدثنا على مصادر المعرفة التي كانت سائدة في عصر بياجيه، وثم تطرقنا إلى مراحل النمو المعرفي عند الطفل مع ذكر أهم خصائص كل مرحلة وكذا العوامل المؤثرة فيه، أما المبحث الثالث كان بعنوان تصنيف العلوم والمعارف عند جان بياجيه العنصر الأول تكلمنا على مفهوم التصنيف وأهم تصنيفات التي كان سائدة من بينهم التصنيف العلوم عند أوغست وكونت والعنصر الثاني تمثل في كيفية تصنيف العلوم عند بياجيه،أما العنصر الأخير تحدثنا على وتكامل وتداخل المعارف والعلوم .

لإثراء هذا الموضوع اعتمدت على عدة مصادر ومراجع التي لها علاقة بموضوع الدراسة من بينها مصدر "الابستمولوجيا التكوينية"، ترجمة السيد نفادي ومصدر سيكولوجيا الذكاء". أما بالنسبة للمراجع تنوعت بين كتب ومجلات ومذكرات ومن بينها كتاب "علم تكوين المعرفة" لمريم سليم وكتاب "الابستمولوجيا التكوينية للعلوم " لصاحبه محمد وقيدي".

من أجل دراسة هذا الموضوع عمدت للاستعمال المنهج التحليلي التاريخي لما يتطلب الموضوع من تحليل وتفكيك الأفكار من أجل معرفة ما تحتويه من مضامين علمية ومعرفية وخضم الأصول التاريخية لمصطلح الابستمولوجيا، لنصل في الأخير إلى خاتمة عامة للبحث كاستنتاج وحوصلة لأهم الأفكار الأساسية في البحث وقائمة المصادر والمراجع .

تتلخص أسباب اختياري للموضوع لأنها كانت الدراسة تتمحور حول العالم النفس جان بياجيه، وهذا الأخير في تقديرنا المتواضع يحتل مكانة مهمة في فلسفة العلوم، وفي علم النفس بصفة

خاصة وتكمن أهمية في أعماله التي انصبت حول قضايا المعرفة العلمية، وهذه المعرفة التي أصبحت تمارس تأثير بالغا في تطور ونمو الأفكار عند الإنسان، والثاني يتمثل في السبب الذاتي تمثل في رغبتي في إثراء رصيدي المعرفي وما قدمه في فلسفة العلوم وعلم النفس النمو بوجه خاص.

أثناء إنجازي في هذا البحث اعترضت إلي مجموعة من الصعوبات:

– صعوبة فهم الفكر البياجي نتيجة تداخل الأفكاره مما صعب عليا اختيار الفكرة الأحسن باعتبار بياجي عالم موسوعي بدرجة الأولى .

– تشعب المادة المعرفية العلمية التي تختص في بهذه الدراسة.

– صعوبة التواصل مع الأستاذ المشرف يعود السبب الوضع الصحي متمثل في انتشار وباء كورونا التي تشهده البلاد.

كان الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الابستمولوجيا عند "جان بياجيه "من خلالها نتعرف على مراحل تشكل النمو العقلي لدى الأطفال, بإضافة إلى ذلك أن هذا البحث يحاول يوضح لنا بأن الابستمولوجيا تعتمد على منهج التكويني قد تستفيد في بلوغ أهدافها من تحليل المعرفة العلمية، وبأن نظرية المعرفة قد أسهمت في تقديم نظرية معرفية أو ما يسمى اتجاه جديد في علم النفس، يحتل مكانة مرموقة في كتب السيكولوجيا الحديثة.

تكمن أهمية الدراسة موضوع الابستمولوجيا كإختصاص معرفي جديد وعلاقتها بعلم النفس وخاصة علم النفس الطفولة وما ينتج عنه ولادة فرع جديد أسسها جان بياجيه وأطلق عليها "الابستمولوجيا التكوينية" تستند إلى المنهج التكويني، وهذا الأخير يقوم بدراسة سيكولوجية يهتم بنمو للمعرفة العلمية، التعرف على هذا العالم ومكانة الابستمولوجيا التكوينية في فلسفة العلوم .

وعليه أرجو من الله عز وجل أن يرزقنا سبيل التوفيق أنه على كل شيء قدير.

الفصل الأول

من الابستمولوجيا العامة إلى الابستمولوجيا الخاصة

المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية لمصطلح الابستمولوجيا

المبحث الثاني: المجال الابستمولوجي

المبحث الثالث: علاقة الابستمولوجيا بعلوم الإنسانية

تعد الابستمولوجيا اليوم من أمهات والموضوعات الفلسفية الأكثر حيوية والأشد ارتباطا بالعلم، وتشابكا في نسيجها وإنما هي المشهد الفلسفي الذي يعكس التبادلات العلمية في البناء المعرفي فهي فوق هذا المقياس الذي يكشف عن الإنتماء البناء الفلسفي إلى الروح العصر أو بالعكس معلن عن إدراجه في خانة من خانات التاريخ الثقافي والمعرفي، وفقد كانت المعرفة بشتى أنواعها فلسفية كانت أو علمية أو وجدانيه هي إحدى المشكلات العظمى التي طرحت باستمرار عبر العصور.

إن الانسان يولد معه حب التطلع ويدفعه الفضول دائما يحاول كشف على ما وراء الأشياء و بحث عن الوقائع التي يشاهدها في وحياته فهو دائما في تساؤل ويبحث عن المعرفة سوى كان ذلك في ميدان الرياضيات أو في مجال العلوم الفيزيائية أو البيولوجية وحتى في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية, وفي هذا الصدد نجد العديد من الفلاسفة والعلماء هؤلاء "غاستون باشلار" و"جان بياجيه" الذين حاولوا الأخذ بالنتائج العلوم وتفسيرها وحل المشكلات التي تواجههم في ظل تطور العقل وحضارة الإنسانية، برمتها بات العامل الحاسم والفاعل في تشكيل العقل والواقع ذاته، أصبحت فلسفة العلم من أهم الفروع الفلسفية المعبرة عن روح العلم الذي أنتجه العقل الإنساني.

يمكننا طرح التساؤل التالي: هل استطاع جان بياجيه تحقيق الابستمولوجيا التي دعا إليها ؟

- المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية لمصطلح للإبستمولوجيا

تمهيد

قبل أن نتطرق إلى الابستمولوجيا لابد لنا إشارة إلى الميتودولوجيا (علم المناهج) والتي ظهرت قبل الابستمولوجيا فإن الميتودولوجيا تهتم بالدارسة الوصفية لمختلف المناهج العلمية، فقد كانت تقوم بعملية وصف ومن هنا ظهر العديد من المناهج نجد في هذا الصدد كل من المنهج التجريبي والمنهج الاستقرائي...إلخ بيد أن الميتودولوجيا ظلت عاجزة لأنها متوقفة على عملية الوصف فقط، مما أدى لظهور العديد من الأزمات في العلوم مما أوجب بضرورة البحث في مبادئها ومراجعة مناهجها وتصويبها، من هنا ظهرت الابستمولوجيا باعتبارها دراسة نقدية للمنطلقات المناهج ضمن علم من العلوم يعد مصطلح الابستمولوجيا فهو حديث النشأة هي بدورها عرفت اهتمام كبير من طرف الدارسين والباحثين والنقاد اختلف مدلولها من لغة إلى أخرى ومن فيلسوف إلى آخر، مما أدى إلى الخلط في استعمال هذا المصطلح وموضوعاتها التي تتناولها نتيجة عدم تجسيدها في معنى دقيق للابستمولوجيا, وعلى هذا الأساس حاولنا أن نجيب على مجموعة من الأسئلة في هذا المبحث من بينها ما هي الابستمولوجيا؟ وما هي أصولها؟ وفيما يكمن مجالها؟

1- مفهوم الابستمولوجيا

لغة الابستمولوجيا هي لفظ مركب من لفظتين إحدهما إبيستما (Epistemé) وهو العلم. والأخر لوغوس (Logos) وهو نظرية أو الدراسة.[1] فمعنى الابستمولوجيا إذن من حيث الاشتقاق اللغوي هو نظرية العلم أو دراسة.

[1] -جلال الدين سعيد, معجم المصطلحات والشواهد فلسفية، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، ,ط1 ،2004، ص13

وإذا ذهبنا إلى التعريف الذي ورد في معجم الفرنسي (لاروس) فإن الابستمولوجيا ترتبط بلفظ لوجيك (Logique) الذي يعني المنطق وكل ما يؤدي إلى الانسجام المعنى الداخلي، أي كل ما يحمل قوانين المعرفة الصحيحة، حيث تكون هذه القوانين عبارة عن براهين واستدلالات حول المعنى الداخلي وذلك من منطق مفاده أن المنطق يعد علما قائما بذاته في مقابل لفظ لوغوس الذي يعني العقل في الفلسفة اليونانية.[1]

أما التعريف الابستمولوجيا الذي جاء في دليل أكسفورد للفلسفة نجده ارتبط بلفظ إبستيمي (epistemic) الذي هو مثل "ابستمولوجي" نعت مشتق من (episteme) كلمة اليونانية التي ترادف المعرفة.[2] لكل شيء يوصف هكذا علاقة بالمعرفة (.....), القضية تكون ابستمية إذا وفقط إذا كان يلزم عنها ما يجدر الاعتقاد فيه عقلانيا في بعض الظروف.[2] حيث يفهم من ذلك القضية تكون ابستمية في حالة وجود الشرط الاعتقاد العقلاني.

الجدير بذكر يعود الفضل إلى مصطلح الابستمولوجيا قد أستعمل لأول مرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من قبل جيمس فريدريك فيري f.Ferrier (1808-1864) حيث كتب كتابة "**مبادئ الميتافيزيقا** سنة 1854وقسم فيه الفلسفة إلى قسمين: مبحث الانطولوجيا ومبحث المعرفة ((الابستمولوجيا)).[3]

إذن قسم مباحث الفلسفة إلى مبحثين أساسيين ويعني ذلك أن الفيلسوف ج.ف فيريير من خلال كتابه قسم الفلسفة إلى مبحثين مبحث الوجود يعني كل ما هو في الطبيعة من حولنا, سواء

---

[1] -Petit la illusre 1986 dictionnaire en cyklo pédique pour touts la libraie la rousse pairs 1980 p 587

[2] -تدهوندتش، دليل أكسفورد للفلسفة ، ج1، ترجمة: نجيب الحصاد، المكتب الوطني للبحث والتطوير الجمهورية العربية الليبية ، 2003، ص23.

[3] -جلال الدين، معجم مصطلحات والشواهد الفلسفية ، معجم سابق ، ص13.

كانت أشياء التي ندركها والتي لم ندركها من الماهية والعدم، والثاني يتجسد في مبحث المعرفة هو يتصل بنظرية المعرفة ويرى بعض فلاسفة العلم تمثل جزءا هاما في فلسفة العلوم.

اصطلاحا: يعرف أندي لالاند A .La lande (1867-1963) في معجمه الفلسفي الابستمولوجيا "تعني هده الكلمة فلسفة العلوم و كلي بمعنى أكثر دقة، فهي ليست دراسة موضوعا المتيودلولوجيا وهي جزء من المنطق كما أنها ليست تركيبا أو توقعا تجسدا للقوانين العلمية (على الطريقة الوضعية)، أنها بصفة جوهرية الدراسة الهادفة إلى بيان أصلها المنطقية لا النفسية وقيمتها الموضوع.[1]

إن هذا التعريف يشمل على عدد من النقاط ينبغي أن نوضحها وهي الابستمولوجيا أو فلسفة العلوم، ولكن بمعنى دقيق ينفي عليها بعض المجالات المعرفية مثل دراسة مناهج العلوم ولأن هناك علم قائم بهذه الدراسة هو علم المناهج، وهو جزء من المنطق كما أن الميتودولوجيا لا تتوقف على الدراسة الوضعية المعتمدة أساس على التحليل المنطقي للمعرفة العلمية، أو القضايا المعرفة العلمية.

أما بول موي وهي (النقد العلمي للمعرفة) وتدرس المنهج العام وللعلوم والعمليات العامة التي يطبقها العقل البشري على العلم.[2]

يعتبر بول موي أن النقد العلمي مجرد من مراحل التحليل الواعي للمعرفة العلمية،ويكمله تاريخ العلوم وهي مرحلة صعبة أي يقتضي من المؤرخ ودوره كفيلسوف ودوره كعالم، ليتمكن من التعرف على الكثير وهذه كيفية التي يعد بها العقل مناهجه من خلال مواجهة الواقع يحاول فهم الصراع بين العقل الواقع، ومسألة نمو المعارف العلمية لا تهتم إلا بالعلم يقول بول موي: "إن

[1] – أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط1،2001 ، ص ص307,306.

[2] – بول موي، المنطق وفلسفة العلوم، ترجمة فؤاد حسن زكريا ، مكتبة نهضة ، مصر، القاهرة، 1961 ، ص 58.

تاريخ العلوم هو في نظر الفيلسوف عرض للعلم في حالة نشأته, أن النقد العلمي مجرد مرحلة من مراحل التحليل الواعي للمعرفة العلمية يكمله تاريخ العلوم".

كما نجد "جميل صليبا" يرى أن الابستمولوجيا هي دراسة للمبادئ العلوم وفرضياتها وبنتائجها بدراسة انتقاديه توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية .

ومنه نستنتج من خلال هذا القول المعنى الذي يرمي إليه باعتبارها نظر فلسفي نقدي يهتم بطبيعة المعرفة وبمصدرها وبأنواعها وبأدواتها ووسائطها وبمقاييسها.

يرد مصطلح الابستمولوجيا في عدة لغات مع اختلافات في الرسم والنطق حيث أستعمل في اللغتين الانجليزية والفرنسية، ويستخدم العرب المحدثون وهذا المصطلح خاصة بين الفلاسفة لانجلوساكسون الذين يقصدون بمصطلح الابستمولوجيا ونظرية المعرفة بخلاف الفرنسيين الذين يفصلون بصفة عامة, وبين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة حيث نجد لفظ الابستمولوجيا يوظف كنعت في العبارات التالية مثلا:

1- Un projet épistémologique.(مشروع ابستمولوجي)

2- Une critique épistémologique.(نقد معرفي)

3- Laspect épistémologique d'une oeoeuvre(الوجه المعرفي لمؤلف ما)[1]

وينبغي الاشارة هنا إلى أن الفلاسفة:"غاستون باشلار" و"روبير بلانشي "Blanché"* و"جان بياجيه". J-piaget (1896-1980) يقفون في مقدمة المفكرين الابستمولوجيين

[1] – عبد القادر بشته الابستمولوجيا، مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص ص6،5.

*روبير بلانشي B.Robert : فيلسوف فرنسي ومنطق (1898-1975) بدأ حياته الفكرية بتأملات وثيقة بالميتافيزيقا حول العلم الفيزيائي والواقع 1946 ومن أهم كتبه "الاكسيوماتيكا"1955 و"مدخل الى علم المنطق المعاصر" 1957 "العقل الراهن والعقلانية"1967، "العقل والخطاب "1968، أنظر إلى جورج طرابيشي معجم الفلاسفة والمناطقة ،ص185.

في الفكر الفلسفي المعاصر إذا كان "غاستون باشلار و روبير بلانشي" يفرقون بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة فإن بياجيه أيضا مصطلح الابستمولوجيا عنده مرادف لنظرية المعرفة، (تلخيصا إجمالا لما سبق ذكره "فإن الابستمولوجيا أتاحت لنا التميز بين المعرف الحسية من جهة ومن التجريبية من جهة منهجها الواقعي من جهة أساسها المعارف هي عقلانية وعقلية ومثالية...).[1]

إن الابستمولوجيا من مهامها النظر إلى هذه المعارف من زاوية علمية معاصرة تراعي بنية الفكر المتحولة، والتي تعكس طابع الثوري المعاصر على حد قول (غاستون باشلار)، وهنا المراد قوله أن الابستمولوجيا هي ذلك تفكير الفلسفي النقدي الذي يقيمه الفلاسفة والعلماء أنفسهم حول ظاهرة العلم.

2- أصولها

إن مصطلح الابستمولوجيا حديث النشأة ويعني حرفيا **نظرية العلم**، فهو لا يوجد في قاموس لتريه (littre) ولا في معجم لاروس الجديد وعلى الرغم من هذا المصطلح قد ظهر فقط في ملحق لاروس وهو الوقت نفسه الذي ظهر في معجم لالاند الفلسفي لهيا للظهور.[2] إلا أن روبير بلانشي (Robert Blanche) (1898-1975)، يقر أن هذا المفهوم بدل شيء ليس بالجديد. إذا انتقلنا إلى العصر الحديث فإننا نجد سمات الابستمولوجيا في تاريخ العلوم طوال عصر الحداثة حيث كانت المرحلة المهمة في تأسيسه المعرفة والاهتمام بها، لعل أبرز ما يمثل الحداثة الغربية هو العقلانية الديكارتية المهددة لظهور الابستمولوجيا .

[1] – رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي شامل، ج1، دار النشر المحجة البيضاء، بيروت ، لبنان ، ط1،2010، ص25.

[2] –علي حسن كركري، الإبستمولوجيا في ميدان المعرفة ، شبكة المعارف، ط1، 2010، ص19

حيث أتى ديكارت بخطاب فلسفي جديد يدعو إلى اعمال العقل في بلوغ الحقيقة الصحيحة ومن أهم المسائل التي تناولها في مسألة المعرفة، وركز على مشروعه الابستمولوجي وكتابه "**تأملات الفلسفية الأولى**" كانت فلسفته عقلانية بحتة، والأهم من ذلك أن المنهج الديكارتي قد عكس طموح العلم الانساني في مرحلة معينة من تطوره معيار للحقيقة.[1] وقد تميز ديكارت ببحثه على منهج علمي يصلح لجميع أنواع العلوم أي خطاب للعلم استمده من عملية الرياضية ونتائجها الصحيحة وخطوات هذا المنهج كآتي:

1-اليقين: هو" ألا أقبل شيئا أو فكرة على أنها حق إلا اذا عملت يقينا أنها كذلك بمعنى الحرفي على تجنب التسرع والتحيز في الأحكام، ولا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في بداهة ووضوح بحيث لا يكون لدي أي مجال للشك " [2].

2-التحليل: وفيما ينبغي أن نقسم المعضلة التي تدرس إلى أجزاء بسيطة عاما قدر ما تدعو إليه الحاجة إلى حلها وتبسيطها.

3-التركيب: وهو أن أرتب افكاري فابدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة أتدرج في الصعود شيئا فشيئا حتى أصل أى معرفة أكثر الأمور تركيبا، وأن أفرض ترتيبا الأمور التي ترتبط بعضها ببعض بالطبع.

4-الإحصاء: تحقيق ومراجعة شاملة ما يجعلنا على ثقة أننا لم نغفل على شيء.

ومراد من ذلك هو إعادة النظر في القواعد السابقة لتجنب الثغرات وعدم اغفال على أي شيء، وهذا ما ورد في كتابه "**مقال عن المنهج**" وهو الذي هو عبارة عن تمهيد بظهور الابستمولوجيا

[1] – محمد وقيدي، ماهي الابستمولوجيا ؟، دار الحداثة لطباعة والنشر، لبنان ، بيروت ، ط1، 1983 ، ص83.

[2] –ماني نادية، المنهج العلمي وإشكالية التحول من التجريب إلى التجريد في الفيزياء، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة العلوم ، غير منشورة ، جامعة وهران2، السنة الجامعية 2016/2017، ص37.

بمنهج عقلاني يخاطب العالم مباشرة وتتدرج تحته أربعة خطوات التي سبق الاشارة إليهم في تلك المعرفة، وهذا من أهم سمات الابستمولوجيا .

نجد ديكارت وضع منهجا رياضي يوصلنا إلى الحقيقة وتطبيقه على الفلسفة من أجل الحصول على ثقة نتائجها تماما كنتائج الرياضيات، وإلا أن في نظرة الفلسفة الصحيحة هي التي تعتمد على المنهج دقيق يتصف بالصدق واليقين في ونتائجه، لم يجدر جدارة في منهج علمي رياضي.[1]

إن غاليلو* . (1564-1642) قد هاجم الفيزياء القديمة الأرسطية في نظرية الحركة التي مفادها أن الجسم يسقط بقوة تعادل وزنه.[2]

كانت أساس نظريته المستمدة من الفيزياء الرياضية هو اعتماد على الملاحظة والرياضيات في فهم الطبيعة ودراساتها، وقد اعتمد في ذلك على المنهج الفرضي الاستنباطي الذي يحتوي على التجربة والرياضيات معا.[3]

ونفهم من ذلك لقد اعتمد على لغة العلم الطبيعي المتمثلة في الكيف، ولغة العلم الرياضي المتمثلة في الكم باعتبار الرياضيات علم معيار يهتم بدارسة النتائج من ناحية الكم والكيف .

كما نجد كذلك سبينوزا (Baruch Spinoza) (1632-1777) الذي كان يتطلع إلى صياغة إبستمولوجياته على صورة موديل هندسي، وقد نجح في كتابه "مبادئ الأخلاق على صورة

---

[1] -مهدي فضل الله، فلسفات ديكارت ودراسة منهجية تحليلية نقدية ، دار الطليعة للنشر والتوزيع، لبنان ط1، 198، ص104.

* **غاليلو**:عالم إيطالي ولد في 15شباط 1564في(تسوكانا)، وتوفي 08 كانون الثاني 1642 في فلورنسا (...)أقدم على الهندسة والأدب والطبيعيات. أنظر إلى جورج طرابيشي, معجم الفلاسفة والمناطقة، معجم سابق، ص232.

[2] -ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة العلوم ، المنطق الاستقرائي مشكلات ، المعرفية ,ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1984 ص ص56،57.

[3] -محمود زيدان، مناهج البحث في العلوم الطبيعية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط1، 1990 ، ص06.

مصفوفات هندسية أي الأخلاق مبرهنة على الطريقة الهندسية.[1] يؤكد على ذلك أن مضمار عمله في الابستمولوجيا العقلية اعتقد سبينوزا في إمكانيته امتلاك يعتبر الميتافيزيقا هي أساس المعرفة الأولية العقلية ومن ثم حدد ثلاثة أنواع المعرفة، هنا سبينوزا يعتبر الميتافيزيقا هي أساس في نظرية المعرفة.

كل هذا يعد بمثابة تباشير وتمهيدات لمفهوم الابستمولوجيا، والتي بدأت تتضح معالمها أكثر بمساهمات الكثير من المفكرين الذين عملوا على تكريس تسميتها لابد نذكر منها ما جاء به كتاب "برناد بولزانو" (1796–1819) (Bernad Bolzano) بعنوان "**بنظرية العلم**" يحتوي على كل من الرياضيات والمنطق والكتاب الثاني لويليام ويوول william whewell*. بعنوان **فلسفة العلوم** الاستقرائية المؤسسة على تاريخها ويتعلق بعلوم الطبيعة والذي سار على دربه وأغسطين كورنو الذي يعتبروه بلانشي أكبر الابستمولوجيين في القرن التاسع عشر إلى جانب الأبحاث التي قام بها "ديوغالد ستيوارت،** بكتابه "**فلسفة الذهن البشري** أيضا نجد ملامح الابستمولوجيا في الفلسفة الوضعية "**أوغست كونت**" بتحديد مرحلة الوضعية العلمية كنظام فكري يخضع للنقد والتمحيص ونتائج معرفية بحتة وكلها كانت تمهيدا لما تسميه بالابستمولوجيا.[2] بإضافة إلى الخطاب التمهيدي لدراسة الفلسفة الطبيعية جون هرشل john herchel*، حيث كانت كل هذه الكتب بمثابة بوادر

---

[1] –عناني نور الدين , محاضرة في الابستمولوجيا الكلاسكية , معهد التربية البدنية ,جامعة وهران ، الجزائر ، دس ، ص06.

* **وليام وهيوول:** فيلسوف وعالم انجليزي ولد عام 1794 وضع لنفسه هدفا علميا مبكرا وهو وضع كتاب في فلسفة العلوم يستوحيه من تاريخ العلوم نفسها وله سبب فقد درس مختلف علوم عصره .رجوع إلى جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة والمناطقة، ص720.

** **ديوغالد ستوارت**:D,Stewat:عالم النفس استكلندي (1753–1828) ومن أهم مؤلفاته كتاب فلسفة العقل الإنساني1814, أنظر إلى, جورج طربشي، معجم الفلاسفة والمناطقة ، ص363.

[2] – أحمد ناظم داود ، نظرية المعرفة عند جون لوك ، مجلة آداب القراهيدي ، العدد05 ، كلية التمرين ، جامعة كركوت ، د ب، 2010 ، ص313.

***جون هرشل** (J.Hersell): عالم انجليزي ابتكر التحليل الطبقي واكتشف الأشعة فوق الحمراء(1896–1980).

لظهور الابستمولوجيا بمفهومها معاصر وبالنسبة إلى الكتابان الذين يعتبرهما الذين يعتبرها كتاب **لنظرية العلم** لبرناد بولزانو Bernad.B وكذا كتاب **فلسفة العلوم الاستقرائية** لوليام ويوول، وهذا الأخير الذي سار على دربه انتونا كورنو أغسطين والذي يعتبره بلانشي أكبر الابستمولوجين في القرن التاسع عشر، بإضافة إلى مآخ إن يعد أحد التيارات الرئيسية في نظريات العلم في النصف الأخير من القرن، إنما نشأ تحت إشراف مآخ Mach مع "**نادي فيينا**"، وكما يجب الإشارة أيضا إلى أعمال هملیهولتس Helmholtz الذي يمتد تفكيره الابستمولوجي إلى حد بعيد بإضافة أعمال كلود برنارد خاصة كتابه المدخل إلى دراسة الطب التجريبي[1].

كل ما سبق شكل على حد تباشير بلانشي **لنظرية العلم**، غير أن هذه الأخيرة وجدت مكانتها الحقيقية ما يعرف بأزمة الأسس الرياضيات وظهور هندسات اللاقليدية، وبما أن أزمة التي تعرض لها الفكر المعاصر لم تكن أزمة رياضية فقط بل هي أزمة تقاسمها علم الرياضي والعلم الفيزيائي على حد سواء، وهنا يمكن القول الابستمولوجيا وإن كانت مصطلح جديد وليد القرن العشرين، وكان امتدادها وإسهامات الكبيرة التي قدمها فلاسفة الأوائل .

- **المبحث الثاني : مجال الابستمولوجي**

بصفة عامة فإن موضوع الابستمولوجيا هو العلم بجميع أبعادة حيث لا يمكن أن نستثني أي عنصر من العناصر العلمية، بيد أن هناك من ابستمولوجيين من يختص بالمناهج العلمية وهناك من يهتم أكثر بالمفاهيم العلمية و"وهلم جرا" وحتى نتمكن من تحديد ميدان الابستمولوجيا بدقة فإن لابد من البحث في علاقتها بغيرها من فروع المعرفة، يعني نتحدث عن علاقتها بنظرية المعرفة وفلسفة العلوم وعلم المناهج . ومن هنا نطرح التساؤل التالي ما علاقة الابستمولوجيا بباقي الحقول المعرفية الأخرى؟

أنظر إلى جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة والمناطقة، ص712.

[1] – روبير بلانشي، نظرية المعرفة العلمية (الابستمولوجيا) ، مرجع سابق ، ص40.

1- الابستمولوجيا ونظرية المعرفة

تعد نظرية المعرفة من أكثر المفاهيم التباسا بالابستمولوجيا، بل إن هناك من يرى أن نظرية المعرفة و الابستمولوجيا كلمتين مترادفتين، كما هو الحال عند "بياجيه" J-piaget (1896-1980)الذي يربط بين الابستمولوجيا ونظرية لمعرفة وقد عادل بينهما لأن الأولى تؤدي حتما إلى الثانية كما أن الفلاسفة الانجلوساكسون يقصدون بمصطلح الابستمولوجيا نظرية المعرفة بوصفها تبحث في حدود المعرفة وشروطها ومصادرها(...) وقد اتبع هذا المعنى الإيطاليون والألمان وخاصة عرب المشرق الذين يتخذون بدورهم البريطانيين والأمريكان نموذجا لهم.[1]

وبالعودة إلى بياجيه صاحب ما يعرف بالابستمولوجيا التكوينية, فإننا نجده يقر بأن المعرفة هي في تطور مستمر ومتواصل, وأن دور الابستمولوجيا في تقصي وتحري تلك التطورات المعرفية ولذا الغوض في دراستها يخول لها أن تكون نظرية في المعرفة, ذلك لأن الابستمولوجيا تبحث في هذا التطور بحسب بياجيه سوف تصبح بالضرورة نظرية المعرفة.[2]

كما تناولت الابستمولوجيا موضوع المعرفة العلمية وإذا ذهبنا مع الطرح الذي يرى أن هي المعرفة هي الأساس معرفة الوضعين الجدد، وما تتمخض عنهم من تجريبانية منطقية فإن كل نظرية في معرفة هي نظرية في العلم الأساس وخلاف ذلك يكون لا معنى له، إن هذا يطرح هو ما يتبناه على سبيل المثال الفيلسوف المنطقي "كارناب" الذي لا يعترف بنظرية المعرفة بالقبول إلا بقدر ما ترتد إليه نظرية العلم بل على وجه الضبط إلى التحليل المنطقي للعلم.[3]

بمعنى الذي ذهب إليه هذا الفيلسوف فإنه لا يتم قبول أي نظرية في المعرفة ما لم تكن تحمل طابعا علمي أي أن نظرية العلم هي الأساس في نظرية المعرفة العلمية، ومن خلال ذلك

---

[1] -عبد القادر بشتة، الابستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتينية، مرجع سابق ، ص06.

[2] -عبد القادر لورسي ، الدليل في الابستمولوجيا تدرس العلوم ، جسور لنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2017، ص18.

[3] -أحمد حسن، نظرية العلم والعقلانية الرياضية عند روبير بلانشي ، فلسفة الفرنسية المعاصرة

يتضح لنا أن موضوع الابستمولوجيا أوسع نطاق من نظرية المعرفة وإن اهتمامات الابستمولوجي بالمعرفة العلمية تجعله فقط ينطلق من العلم في معالجة العلم، بينما تهتم نظرية المعرفة بمصدر المعرفة، وكذلك تهتم بمعيار وصدق الحقيقة العلمية وفلاسفة العلم ينطلقون من التأمل الفلسفي ذي طابع الميتافيزيقي لمعالجة إشكاليات الكبرى للقضايا المتعلقة بنشأة المعرفة وكذلك طبيعة الحقيقة ذات طابع شمولية .

2-الابستمولوجيا وفلسفة العلوم

يرى العديد من المفكرين المعاصرين من الفيلسوف الفرنسي روبير بلانشي أنه من الصعب الفصل بين نظرية العلم (الابستمولوجيا) وفلسفة العلم، فمن جهة نجد أن نظرية العلم تعد أحد مباحث فلسفة العلم ومن جهة أخرى فهي تعتبر ممارستها الفعلية حيث أن الفلسفة العلوم بأوسع معانيها تدرس نظريات العلوم فضلا عن كونها تبحث في الأسس الأولى والأخيرة، وذلك بغية توسيع نظرتها أما الموضوعات فلسفة العلوم الطبيعية وفلسفة العلوم الإنسانية و والاجتماعية أو كنهج ترك بصمته في الأنساق والفلسفية بدءا من الفلسفة الحديثة وصولا إلى التحليل المنطقي للغة في الفلسفة المعاصرة[1].

وبهذه فإن "روبير بلانشي" يقر بصعوبة التمييز بين الابستمولوجيا وفلسفة العلم إذ تعتبر نظرية العلم جزء من فلسفة العلوم، و كذلك هي عبارة عن ممارسة لها أو بالأخرى طريقة خاصة من طرف بمعالجتها وعلاوة على ذلك فإن لا يمكن إنكار أن فلسفة العلم تدرس نظريات و موضوعاتها حتى تظهر قيمتها.

وعلى الرغم من أن الابستمولوجيا قد سعت إلى أن تكون علما مستقلا بذاتها وهذا بأن تبتعد شيئا فشيئا عن الطرح الفلسفي يحاول أن تحتوي تطورات الفكر العلمي فإنها لم تستطع أن

[1] – أحمد حسن، نظرية العلم والعقلانية الرياضية عند روبير بلانشي ، مرجع سابق ، ص106.

تتخلص بوجه عام ومن فلسفة العلم بوجه خاص، إلا أن الابستمولوجيا لا تهدف إلى بلورة نظرية خاصة عن الحياة أو التنبؤ بحقائق معينة, انطلاقا من نتائج العلوم بل هي دراسة دقيقة ومحددة، في حين ان فلسفة العلوم هي مفهوما غامضا وعام يهدف إلى الدراسة لتأملية في العلوم ونتائجه من أجل تكوين نظرة تركيبية لقوانين هذا العلم أو ذاك، إلا أنهما ينطلقان معا من العلم لكن غايتهما في البحث مختلفان حيث تسعى فلسفة العلوم إلى بلورة نظرية شمولية توحد فيها مختلف العلوم لفلسفة ومعناها في ذلك هو الرجوع إلى روح الفلسفة القديمة، أي ومعناه ذلك المسعى الميتافيزيقي البحث دوما بحث عن حقيقة مكتملة تشمل مختلف العلوم .

3- الابستمولوجيا وعلم المناهج (الميتودولوجيا)

إن العلاقة التي ترتبط الابستمولوجيا بعلم المناهج تكمن أساسا في أن الابستمولوجيا مثلما نتناول الفرضيات، وتبحث في أسس العلوم فإنها تعالج مناهج العلوم وأسسها ومفاهيمها و وأهدافها وذلك من زاويتين: ايضاحها أولا واخضاعها ثانيا للدراسة النقدية.[1]

بمعنى أن الأخطاء مترتبة عن مناهج السابقة تؤدي إلى حدوث أزمات وهذه الأخيرة تؤدي إلى التفكير الابستمولوجي حيث يتم حل الأزمات من خلال ظهور مناهج جديدة، ومنه يمكن القول أن الميتودولوجيا (علم المناهج) فرعا من فروع الابستمولوجيا.

أندريه لالاند "يرى إن علم المناهج غير الابستمولوجيا كما يعتقد أن العلم جزءا من المنطق مفرقا هكذا بين الابستمولوجيا والمنطق، ولكن الحقيقة أن "أندري لالاند" لا يضع قطيعة نهاية و بين النمط المعرفيين الابستمولوجيا وعلم المناهج ما يدل على أن هناك ربطا مابين الابستمولوجيا

[1] – بيتر كوزمان وآخرون، أطلس الفلسفة ، ترجمة جورج كتوره ، المكتبة الشرقية ، بيروت ,لبنان ، ط1 ، 2007 ، ص13.

والميتودلوجيا في نظره ومهما يكن من أمر فقد ناقش العديد من النقاد نص "أندريه لالاند، روبير بلانشي"[1].

ومنه نستنتج أن علم المناهج هي بضرورة أمر يهم الابستمولوجيا مهما كان أسلوبه واتجاهه، ما التفريق الذي قام به أندريه لالاند إلا شيء طرفي يخص حقبة زمنية معينة في فرنسا أضفت إلى ذلك إن هناك فرق بين الاهتمام فلسفة العلوم و الابستمولوجيا بعلم المناهج، هو فرق يكمن في أن فلسفة العلوم تهتم بدراسة والقواعد المنهجيه سواء كانت منطقية أو غير منطقية أو سوى كانت مفاهيمية، في حين تهتم الابستمولوجيا بعلمية كل منهج على حدى سوى ولهذا فإن الابستمولوجيا تعتقد أنه لكل علم منهجه الخاص تفرضه طبيعة الموضوع.

المبحث الثالث : لابستمولوجيا والعلوم الإنسانية

إن العلوم الانسانية مادام هي علوم فهي تمثل أحد موضوعات الابستمولوجيا، ولذا فإن علاقة بالنسبة إليها في مستوى أعلى لأنها وتوجهها بتحليلاتها إلى التفكير الموضوعي الابستمولوجيا الخاصة بالرياضيات مطبوعة انطباعا قويا بروح الرياضيات ومنهجها, وهي مختلفة كل اختلاف عن الابستمولوجيا العلوم الإنسانية التي تتميز بموضوعاتها منهجها، مثلا التحليلات التي يقوم بها علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الاقتصاد واللغويون هي مطبوعة بطابع بروح موضوعات الموضوعات هذه العلوم، لكن الابستمولوجيا العلوم الانسانية تهتم بدراسة علاقات العلم بالعالم وبالمجتمع، أي العلم بوصفه نشاطا إنسانيا وظاهرة اجتماعية وعدم قصر الابستمولوجيا على التحليل اللغة العلمية، لأن ذلك تصور ضيق وجزئي فمن أجل نظرة أشمل لابد إلى ابستمولوجيا أن

[1] – محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ، ط5، ص ص 23، 24.

تحيط بذلك البحوث المتصلة ببناء العلم وبنشأة الفكر العلمي ونموه، وهذه الأخيرة تستلزم اللجوء إلى العلوم الإنسانية. وهذا يحيلني إلى طرح التساؤل: ما علاقة الابستمولوجيا بالعلوم الانسانية؟

1- الابستمولوجيا وعلاقة بعلم النفس التحليلي :

لا ينحصر الهدف من هذا البحث في تحديد علاقة التحليل النفسي* بالابستمولوجيا بصورة عامة,بل الهدف الأساسي منه يتجسد في البحث عن الاقتراح الذي تقدم به الابستمولوجيا الفرنسي المعاصر ‹‹غاستون باشلار›› **حول طبيعة العلاقة بين الابستمولوجيا والتحليل النفسي، حيث يرى باشلار بأن الابستمولوجيا يمكن أن تستفيد من التحليل النفسي في بلوغ أهدافها الأساسية من تحليل المعرفة العلمية. لهذا السبب يؤكد باشلار في كتاباته المتعددة بأن المهام الأساسية للإبستمولوجيا وهي القيام بتحليل نفسي للمعرفة الموضوعية وقد حاول باشلار جاهدا توضيح الصورة الأساسية التي تربط الابستمولوجيا بالتحليل النفسي من خلال البحث عن المفاهيم الأساسية التي يستفيد منها التحليل الابستمولوجي من التحليل النفسي، والتي تساعده في تحليله للمعرفة العلمية.[1]

*التحليل النفسي: منهج في علم النفس قوامه استكشاف مجال اللاوعي للبحث عن الأسباب الكامنة فيه والتي تؤدي الى ظهور الاضطربات العصبية لدى الفرد ,ابتدع التحليل النفسي العالم النمساوي سيغموند فرويد ، أنظر إلى معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص101.

** غاستون باشلار: فيلسوف وعالم نمساوي فرنسي ولد(1884-1962) درس في البداية العلوم المختلفة ولم يهتم بالفلسفة إلا مرحلة متأخرة من حياته العلمية يعتبر أكبر مفكر فرنسي معاصر في موضوعات العلم الحديث له عديد من المؤلفات "العقل العلمي الحديث" و"اتجاه العقلي المطبق ". معجم الفلاسفة جورج طربيشي ، ص144.

[1] -إبراهيم رزوق ونغم محمد محمود، الابستمولوجيا وعلاقتها بعلم النفس، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) ، العدد(5) ، تاريخ الايداع 2015/06/28، ص202.

فالتحليل النفسي والتي كما هو معروف عند ‹‹فرويد›› [*] ينطلق من فرضية عامة هي ‹‹اللاشعور››, والمحلل النفسي عندما يحاول تقصي وفهم الحياة النفسية لإنسان ما, لا يقف عند جانب الظاهر منها,أي الجانب الشعور بيد بل يجب عليه الاهتمام ‹‹‹بالجانب اللاشعوري›› المكبوت من الحياة النفسية الذي كتبه لعدم إمكان تحققه بالواقع، لتعارض رغباته وميولاته مع متطلبات الحياة واعتباراتها الأخلاقية والاجتماعية.[1]

وفرضية اللاشعور في التحليل النفسي والتي تتضمن مجموعة من رغبات المكبوتة والتي لم تتحقق بالواقع، لا تتوقف عن سعيها إلى ظهور أي تبقى دينامية باستمرار وتتحايل على مظاهر الشعور تمتزج تظهر من خلالها .

وهذا التمهيد لفرضية اللاشعور في التحليل النفسي الذي تم تعرضه يعد خطوة تمهيدية لتقديم تصور عام عن هذه الفرضية التي انطلق منها الابستمولوجي ‹‹غاستون باشلار›› في تحليله للمعرفة العلمية الموضوعية، والذي يؤكد على أنه مهمة الابستمولوجيا الأساسية هي ‹‹التحليل النفسي للمعرفة العلمية››، وما يأخذه ‹‹باشلار›› في منهجية التحليل النفسي من ‹‹فرويد›› هو فرضية اللاشعور حيث أقام باشلار بتبني هذه الفرضية ونقل مجالها تطبيقها من الحياة النفسية للشخصية إلى مجال العمل المعرفي والعلمي.[2]

وإذا كانت التحليل النفسي في علم النفس يهدف إلى الكشف عن المكبوتات النفسية ‹‹فإن التحليل النفسي للمعرفة العلمية يهدف إلى الكشف عن المكبوتات العقلية لكي يبحث عن أثرها في

---

[*] **سيغموند فرويد** : العالم النمساوي (1856-1939) وهو طبيب متخصص بالأمراض العصبية، هناك مستويات رئيسية للشخصية هي الهو والأنا والأنا الأعلى تتفاعل هذه المستويات الثلاثة فيما بينها بشكل وثيق تكون محصلة السلوك الإنساني . مؤسس مدرسة التحليل النفسي، أنظر إلى معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص101.

[1] –محمد وقيدي, ماهي الابستمولوجيا ؟، مرجع سابق ، ص190.

[2] - مرجع نفسه، ص192.

العمل العلمي، هذه المكبوتات العقلية هي ما يسميه باشلار ‹‹العوائق الابستمولوجية››. التي تأتي من داخل العمل العلمي وليس من خارجه، وينطلق ‹‹ باشلار›› من الاعتقاد بأن المعرفة العلمية عملية تجري ضمن شروط نفسية, أن التفكير في هذه الشروط تساعدا على وضع مشكلة المعرفة العلمية في صيغة ‹‹عوائق›› وعقبة.[1]

وباعتبار أن هذه العقبات والعوائق لا تقع على هذا الصعيد النفسي فحسب فإننا نعتبر بأن البحث عنها وعن صورها المتعددة ينبغي أن يتم ضمن شروط المعرفة العلمية.

1-1-العوائق الابستمولوجية :

هي إذن صيغة للتعبير عن المشكلة المعرفة العلمية في حالات معينة لكن العوائق أو توقفها أو نكوصها*, ولكن العوائق الابستمولوجية ليست لأن الابستمولوجيا هي عبارة عن عملية نقدية وكمصطلح ظهرت في القرن العشرين ولمع ذلك صيغة خارجية، إنها منبثقة من صميم المعرفة العلمية بالرغم من أن العوائق الابستمولوجيا هي مظهر تعطل العمل العلمي وتوقفه، فأنها مع ذلك ناتجة عن صيرورة هذا العمل علمي دون أن تكون هنالك عوائق الابستمولوجية.

1-**عائق التجربة الاولى:** المعرفة العامية تعتمد على التجربة الحسية وبالتالي فإن الواقع المباشر لا يقود إلى المعرفة علمية والموضوع المباشر الذي تقدمه الحواس يلغي دور العقل في التفكير والنقد ويفرض عليه التصديق الكلي بكل ما تقدمه الحواس، ولذلك فان التجربة الأولى تعتبر العائق الأكبر أمام تطور المعرفة العلمية. إن أطروحة باشلار تتمثل في القضاء على مقاومة الصور

[1] - غاستون باشلار، تكوين العقل العلمي، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2,1982, 13.

*نكوص :حيلة لاشعورية من حيل التوافق يقصد بها عودة الشخصية الى أنماط من الدوافع أو من السلوك أو الكيفيات الاشباع النفسي لرغباتها لا تعود تتفق مع مرحلة النمو التي وصلت إليها الشخصية ,كمثل الشخص الراشد الذي ينطق الكلام بطريقة طفيلة، ومن ثم يؤدي النكوص بالشخصية لأن يصبح سلوكها غريبا . نظر إلى فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، أنظر إلى المعجم علم النفس والتحليل النفسي، ص 465.

الحسية وفي الفكر قبل علمي سيطرة على الطبيعة على الانسان إذ وقف عاجزا أمامها، ويذكر باشلار فظاهرة الرعد مثلما يذهب جميع الناس فغوته (1749-1832) في قضية بين كيف أن الرعد بإمكانه أن يفسد حفلا موسيقيا."إن الاحتكاك المباشر بالموضوع فتح المجال أمام الذات لتعيش فترة الأحلام والتخيلات التمثيلية مثلا الكواكب المذكرة والمؤنثة والمعادن الخير والأخرى الشريرة "إن التجربة الأولى لأتقدم الصور الصحيحة للظواهر ولا حتى وصف الظواهر المنتظمة بدقة...."[1].

يمكن القول إن التجربة الأولى تكمن وفي الملاحظة الأولى أو اتصال الأول بظاهرة فالإنسان عند أول مواجهة له لظاهرة معينة، يبني معارفه حولها انطلاقا من حواسه وأحاسيسه، وحدسه مما يجعل المعرفة لا ترقى إلى المعرفة العلمية التي تأني في نظر باشلار فهو ضد التجربة الأولى.

2-العائق المعرفة العامة: التعميم عقيدة سيطرت عليها كل الفكر البشري لمدة طويلة من زمن أرسطو (374ق م - 332ق م) إلى أيام بيكون (1214ق م - 1294ق م)، ويرجع باشلار السبب في ذلك إلى محاولة الفلاسفة التقليديين نتائج العلم لما ينسب مذهبهم الفلسفي يقول باشلار"الفلسفة علم خاص بها و حدها هو علم العمومية ".

إن التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية يكشف عن المتعة الفكرية السيئة المتولدة عن التعميم البسيط البديع فلاسفة، مثلا يقدمون تعميم أرسطو القائل الأجسام الثقيلة تسقط بدون استثناء أرسطو القائل الأجسام تسقط بدون استثناء "أن مثل التعميمات إن كانت فاعلة في مرحلة القبل علمية فأنها اليوم لم تعد صالحة, لأن مثل هذه التعميمات قائمة على أسس لقوله فقط وليست عقلانية فيكفي تحديد فعل سقط "لفهم القانون الأرسطي و اسم الحياة الكائنات الحية تموت هكذا

[1] - غاستون باشلار، تكوين العقل العلمي، ص 85.

المرحلة العلمية يصبح القانون الأرسطي أدق بفضل جهود "نيوتن"* المبرهن عليه عقلانيا في الفراغ تسقط الأجسام بنفس السرعة.[1]

بمعنى ذلك يتوق الانسان بصفة عامة وطبيعية إلى التعميم فيه متعة فكرية، دون مقاربة الحدود التعميم مما يعيق تقدم المعرفة العلمية .

3-العائق اللفظي :الفكر القبعلمي لا يميز بين المفهوم واللفظ ولا يميز بين الكلمة التي تصلح للتفكير والكلمة التي تطرب، ففي نفس العصر من العصور المرحلة القبعلمية وتحت نفس اللفظ نجد مفاهيم شديدة التباين، ونفس اللفظ يشرحها والتعين يكون نفسه لكن الشرح مختلف مثلا فقط (الهاتف) يثير تصورات مختلفة عند الزبون لكن بالنسبة للهاتفي والمهندس والرياضي فإن الهاتف مفهوم مرتبط بمعادلات الفروق للتيار الهاتفي.[2]

نفهم من ذلك أن تطور وتمدد الألفاظ والعبارات تؤدي إلى وظائف الأشياء خارج دلالاتها الأصلية .

4-العائق المعرفة الموحدة النفعية الفكر القبعلمي فكر موحد: فجميع الموجودات أرجعت المبدأ واحد وجميع الموضوعات تفسير بالاعتماد على النظم الوحيدة الذي يحكم الطبيعة، وجميع

* اسحاق نيوتن ISac Nweton: هوعالم فيزيائي ولد سنة 1642عام وتـ وفـ ي1727صاحب قانون الجاذيبية، للمزيد من الاثراء المعرفي الرجاء العودة إلى جورج طريبشي، معجم المصطلحات الفلسفية، ص684.

[1] - محمد وقيدي, ما هي الابستمولوجيا ؟,مرجع سابق، ص222.

[2] - عي عثمان ، بنية المعرفية العلمية عند غاستون باشلار ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة ، جامعة متنوري ، قسنطينة، 2008/2007، مذكرة منشورة، ص109.

التجارب تؤكد هذا النظام بالتالي اهملت التجارب التي تناقضه، مثل هذا التفكير الحاق تقدم العلمي تعتبر الوحيد الوحدة منشورات أو متحققا بأهوان السبل.[1]

بمعنى أن الفكر القبعلمي يحتكم إلى فكرة الوحدة والانسجام في هذا الكون بإضافة إلى ذلك أن تفسير واحد قائم على فكرة المنفعة التي بدورها تعتبر هي عائق للمعرفة العلمية.

5– العائق الايحائي البيولوجي: في الحديث عن العائق الإحيائي اكتفى باشلار بالحديث عن الظواهر الايحائية, التي تكذبها المعرفة العلمية فالحياة سمة الفكر القبعلمي والحياة تعبر عن أساس جواهر الاشياء تتشكل الطبيعة من ثلاثة عوالم الحيوان والنبات والجماد, واحتلت مملكتي الحيوان والنبات مكانة أرفع من المادة الجامدة فالمادة الحية في المعرفة الساذجة ابسط أو ضح من المادة الجامدة ,المادة الحية في المعرفة الساذجة ابسط وأوضح من المادة الجامدة,وهذه النظرة تت[1]ناقض مع الفكر العلمي المعاصر ففي البيولوجيا يواجه الباحث عوائق الابستمولوجية أكثر من التي يواجهها دارس المادة الجامدة، الجيدة الصنع ولم يسلم من هذا العائق حتى "لا فرا زييه" و"كلود برنارد" "وكونت".

إن اللاوعي مهووس بالصورة الخالية فالأضافر والشعر تنسب إلى مملكة النبات لنموها السريع والحجارة إذا ما سبقت تنمو "إن كلمة الحياة (....) سحرية، إنها كلمة ذات قيمة وإن كل مبدأ آخر لدي ذكرنا مبدأ حياتنا".[2]

يحتكم هذا العائق إلى إسناد الروح إلى بعض الكائنات التي لا تتمتع بها أي في امتداد معارف بيولوجية أو فيزيولوجية إلى غير ميدانها، لكي تفسر على ضوئها معارف أخرى.

6–**العائق جوهراني:** إن موضوع في الفكر القبلي جوهر ثابت لا يتغير تحمل عليه الصفات

[1] - غاستون باشلار، تكوين العقل العلمي ، مرجع سابق، ص71.

[2] - مرجع نفسه ، ص130.

الأساسية والثانوية السطحية العميقة تعد الخصائص الأساسية قائمة على الجواهر مهما ت تغيرت الأعراض مثل هذا التفكير تؤكده التجارب المباشرة.

إن الجوهر كنموذج تفسير عائق متعدد الأوجه يقف حائلا أمام تقدم الثقافة العلمية، أن التلاعب بالألفاظ في تسمية الظواهر يرضي الفكر الساذج بسهولة ولفظ "عمق" لجواهر من منظور إبستمولوجي معاصر لا يعبر عن العمق فعلا بل العكس هو الصحيح فالمعرفة العامية سطحية وليست عميقة, يظل الشعور العميق شعورا سطحيا".[1] المعنى الذي وصل إليه وهو أن "عمق" هو شيء لاشعوري يحدث لذات .

إن المعرفة الجوهرانية قائمة على ما تقدمه الحواس من المعطيات، وبالتالي رتبت الحواس أهميتها ووضعت حاسة الشم في المقدمة فكون جوهر ما يحمل على نحو معين رائحة خاصة سوف يسهم في تثبيت الاعتقاد بفاعلية هذا الجوهر، وذلك يكمن في إعطاء المادة جوهر يحتوي بدوره على الصفات و تركيز على جواهر للأشياء.

1-2- القطيعة الابستمولوجية

إن القطيعة الابستمولوجية المعرفية هي عبارة عن قفزات نوعية تحدث في تاريخ العلوم، تحدث القطيعة الابستمولوجية عند نشأة علم جديد أو نظرية جديدة قاطعا الصلة مع ما سبقه من العلوم و المعارف، إن القطيعة هي إعلان عن ميلاد جديد غير مرتبط بما قبل تاريخه ولا تعبر القطيعة الباشلارية عن تغيير مفاجئ إنما المقصود المسار المعقد الذي تكون في أثنائه نظام لم يعرف من لم يعرف قبل، إن النظريات العلمية المستجدة في كل عصره لا يمكن النظر إليها على أنها استمرار للنظريات السابقة، لا يمكن إرجاع الفيزياء آينشتاين إلى فيزياء نيوتن و إلى فيزياء

[1] -غاستون باشلار، تكوين العقل العلمي، مرجع سابق، ص80.

غاليلي، ومنه أرسطو إن كل نظرية علمية مبنية على أسس مخالفة للنظريات السابقة عنها ومفهوم قطيعة بلغة باشلار متجادلة مع مفهوما عائق فإذا كانت العوائق سببا في تباطؤ واختلال المعرفة العلمية وجمودها فإن القطيعة هي الفعل الابستمولوجي الذي تم به تجاوز هذه العوائق العقل الفكري في جموده، لذلك باشلار في كتابه (**جدلية الزمن**) يحث عن التاريخ الإكتشافات و الإبدعات العلمية فالتاريخ العلوم ليس ترابطا زمنيا على المنوال البرغسونية يقول باشلار" إننا نفحص شيء التصميم تسلسل الحياة النفسية ورقة نلاحظ الإنقطاع في نتاج ذلك النفساني، فإذا كان ثمة تواصل فهو غير موجود أبدا في التصميم الذي يجري فيه فحص خاص مثال ذلك أن التواصل في فعالية الدوافع الذهنية لا يمكن في التصميم الذهني، إننا نفترضها في تصميم الأهواء والغرائز والمصالح".[1]

ومنه نلخص ما سبق باعتبار باشلار كباقي فلاسفة عصره ونجده وضع أسس لتجسيد التقدم العلمي الحاصل في القرن العشرين حدوث الردة المعرفية، وقد أعلن ذلك أن لا تقدم في العلم ولا تطور إلا من خلال حدوث الثورات علمية وقفزات الابستمولوجية، أي تاريخ العلم هو تاريخ قطائع وتجاوز المعارف التقليدية أي وهذا الكلام يعبر على عدم اتصال للمعرفة العلمية الجديدة بمعرفة السابقة، فحسب بل هو تاريخ تصحيح الأفكار والأخطاء العلمية.

[1] – عي عثمان، بنية المعرفية العلمية عند غاستون باشلار ،مرجع سابق ، ص114.

الخلاصة:

-إن الابستمولوجيا هي عبارة عن عملية نقدية وكمصطلح ظهر في القرن العشرين،ولكن هذا لا يمنع من وجود امتدادا من العصور الأولى من اليوناني إلى غاية الحديث والمعاصر مع فيلسوف "جان بياجيه" .

-تدعوا الابستمولوجيا المعاصرة بوجه خاص إلى نقد المعرفة والبحث في نموها بشتى الجوانب، وكذا بيان قيمتها وأصلها المنطقي فقد أصبحت الابستمولوجيا تنظر إلى المعرفة العلمية نظرة تكاملية .

-تعد الابستمولوجيا هي ذلك المجال الفلسفي المهتم بالمعرفة العلمية من الناحيتين النقدية و التاريخية سواء سميت ذلك نظرية المعرفة أو فلسفة العلوم أو علم المناهج.

-يمكن القول إن أهم العلماء الفلاسفة العلم الذين سعوا لتحقيق تكامل العلمي بين العلوم نجد الفرنسي "غاستون باشلار" حيث ربط بين الابستمولوجيا وعلم النفس، وكان يهدف إلى تحقيق ترابط المعرفي وعلمي لكلا العلمين .

الفصل الثانـي

الابستمولوجيا عند جان بياجيه

المبحث الأول: بياجيه و الابستمولوجيا التكوينية

المبحث الثاني: بياجيه ونظريته المعرفية

المبحث الثالث: مدخل مفاهيمي حول تصنيفات العلوم وتكاملها عند بياجيه

يعد مبحث الابستمولوجيا التكوينية من أبرز المباحث التي انبثقت من الابستمولوجيا، يعتبر و الفيلسوف والعالم النفسي جان بياجيه، هو المؤسس لهذا المبحث باعتبار الابستمولوجيا الدراسة العلمية التي تجعل المعرفة العلمية ينظر إليها من زاوية تطورها وتكوينها النفسي أي أنها تهتم بدراسة المعارف دراسة سيكولوجية، أن نظرية المعرفة هي ثمرة الحقيقة لمشكلة المعرفة هي بدورها تبحث في المبادئ المعرفة وطبيعتها وقيمتها وحدودها، كما تبحث في الذات المدركة والموضوع المدرك، باعتبار المعرفة تبحث في المشكلات الفلسفية الناتجة عن التفاعل بين الذات والموضوع .

إن موضوع التصنيف سلسلة متصلة والحلقات فالتصنيف ليس موضوع حديثا، إنما هو موضوع قديم قدم المعرفة نفسها فتطور المعرفة بما يضاف إليها من المعارف التي توصل إليها الإنسان تظهر الحاجة إلى تنظيمها وتقسيمها، لذا عمد الفكر الإنساني إلى تقسيم المعرفة، إلى أبواب وفصول وأنواع و أجناس وبيان العلاقة التي ترتبط بين العلوم المختلفة، وطرق ترتيبها وقد بدأ التصنيف على أيدي الفلاسفة والعلماء لوضع تقسيم المعرفة, نجد في هذا الصدد جان بياجي الذي أعطى اهتمام لتصنيف العلوم وترتبها وتكامل المعارف والعلوم ومنه نطرح التساؤل التالي: فما المقصود من الابستمولوجيا التكوينية ؟كيف كانت المعرفة عند بياجي؟ على أي أساس وضع التصنيف العلوم؟

المبحث الأول: الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجيه

يعد موضوع و السيكولوجية من أهم الموضوعات الأساسية في المعرفة المعاصرة من هنا نجد علم النفس المعرفي يحتل مكانة بارزة في كتب السيكولوجية المعاصرة، وهناك العديد من الفلسفة قاموا بدراسة موضوع النمو المعرفي إلا انهم اختلفوا في نظرياتهم ودراساتهم في هذا الموضوع، ونجد في هذا الصدد النظرية البنائية أو(الإنمائية) لجان بياجيه التي عرفت أكثر اهتمام بجنب النمو العقلي أو الذهني عد الطفل من هنا يمكننا طرح التساؤل التالي ما هي الابستمولوجيا التكوينية ؟ وما هي المناهج التي تستخدمها في دراستها تطور المعرفة عند الطفل؟

1- مفهوم الابستمولوجيا التكوينية

لتحديد مفهوم الابستمولوجيا التكوينية لابد من نبدأ بالقسم الأول إلا وهو الابستمولوجيا حيث هي كما، رأينا سابقا أنها دراسة نقدية تاريخية مبادئ وفرضيات ونتائج العلوم يهدف إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية ومدى صلاحيتها.

أما القسم الثاني هو التكوينية التي هي مشتقة من التكويني كما ورد التعريف في معجم جميل صليبا هو الفعل الذي أحدث به ذلك الشيء حتى وصل إلى حالتها الحاضرة، ويعني به التصيير والتخليق والإختراع والصنع والتصوير، ويقال الطريقة التكوينية وهي أن تدرس موضوعاتها العلوم من جهة تكوينها اي تعريفها التكوينية كان يعرف الشيء بفعل المولد.[1]

أما كلمة تكويني Genetic هي نسبة إلى التكوين أي ما يتعلق بتكوين كائن أو ظاهرة أما نظام، والنهج التكويني هو دراسة علم عن طريق تبيان طريقة وأسلوب تكوينه.[2]

[1] –جميل صليبا ,المعجم الفلسفي ,معجم سابق , ص ص 333,334.

[2] - مراد وهبة, المعجم الفلسفي , دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع , القاهرة 127

المراد من ذلك أن الابستمولوجيا التكوينية هي ميدان البحث الذي يجعل موضوعه هو المعرفة علمية، وساعيا إلى دراستها من حيث تكوينها والبحث في شروط تكوينه.

التكوين عند جان بياجيه فيرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم البنية (structure) الذي يخضع بدوره لمبادئ التحول والتطور فالتكوين هو انتقال من حالة (A)إلى حالة (B) التي ينبغي أن تكون أكثر تطورا وثباتا من حالة A وعلى هذا الاساس بالذات يحصل تطور الطفل, فتتم عملية التكوين والبناء بشكل متداخل ومستمر إلى أن ينتقل الطفل من حالة البنية المترجرجة إلى حالة البنية المستقرة وثابتة وعليه تكون الابستمولوجيا التكوينية.[1] .

البنية بهذه الخواص الثلاث هي بنية تحولية استمرارية ترتبط بمفهوم التكون من خلال عملية الحركة التي تقوم بها، فتنتقل من مرحلة دنيا إلى حالة أعلى، هذا التنقل يضفي عليها طابع الفعلية والحيوية والتجدد المستمر دون أن يمس خصائصها أو نظام نسقها الذي يحكمها الابستمولوجيا التكوينية لأن هي البنيوية بالدرجة الأولى تعمل على دراسة البنية في جذورها الأولى وانتقالها من مرحلة لأخرى كسياق متواصل لا مجرد بنية جاهزة ثابتة:"كل معرفة تحت ركن نموها في الزمان او الوقت بمعنى كسياق متواصل".[2]

التكوين مفهوم يدل على الكينونة الظاهرة ويعود هذا المفهوم في الأصل إلى فكرة جوهرية عند بياجيه، قوامها التعرف على ظاهرة النماء العقلي وتطور الذكاء عند الطفل وفق رؤية التكوينية، أي الوضعية التي يتكون فيها الذكاء و يتشكل لحظة بعد لحظة ومرحلة بعد مرحلة .

[1] – جان بياجيه، الابستمولوجيا التكوينية ، الابستمولوجيا التكوينية ، تر: السيد نفادي دار التكوين ، دمشق 2004 ، ص24.

[2]– Jean Piaget: Introduction A L 'épistemogie Génetique 3 vol,PUF,paris,1950 P18

يرى بياجيه أن الابستمولوجيا من شأنها تدرس المعرفة، إذ كل معرفة لابد الابستمولوجيا أن تدرسها دراسة نقدية استنادا إلى تاريخها ومراحل تطورها وكذا تكوينها الاجتماعي، لابد تتبع هذه المراحل التكوينية يقول بياجيه في هذا الصدد "ليس علينا أن نتساءل عما في المعرفة العلمية ككل، ,بل علينا أن نضع السؤال: كيف تتم المعارف وتتزايد يعود النظر لتلك المعارف في تعددها ".[1]

من خلال ذلك فأنها تنقسم الابستمولوجيا التكوينية إلى قسمين :

الأول: يبحث في مبادئ العلوم، ويهدف إلى تقويمها بغية تفسير التطور الفكري للإنسان وصولا إلى وضع رؤيا مستقبلية لهذا التطور يسمى هذا الفرع "علم تاريخ المعرفة "ويعتبر باشلار بمؤلفاته متعددة سيدا مطلق لهذا الاتجاه في القرن العشرين .

الثاني: يبحث في تطور المعارف عند الإنسان والفرد منذ الولادة وحتى بلوغه سن الرشد ويهدف إلى أمرين هما:.

– تفسير الظواهر المعرفية ,فإن استخدام المنهج العلوم التجريبية, يندرج تحت عنوان"**علم النفس المعرفي,**" وإذ يستخدم نتائج التشريح الفكري يسمى عندئذ "**علم النفس الاعصاب** "

– تحليل كيفية توصل الطفل إلى معرفة، وتفسير عملية التطور الفكري ويسمى في هذه الحالة الابستمولوجيا التكوينية .

انطلق بياجيه من فكرة مفادها إن الابستمولوجيا التكوينية هي نمو المعارف محاولة وصولها إلى معرفة علمية حاضرة المكونة التي كانت نتيجة تحولات عميقة مرت بها العلوم، أي انتقال من

[1]. Jean piaget Psychogie et epistémologie Gouthiere.Denoél,paris ,1970,p120

معرفة قليلة الجودة إلى معارف أكثر قوة، وإن كل مرحلة تتميز فيها المعرفة بطريقة تختلف عن أخرى بتغير شكلها و كل مرحلة لها شكل معين إلى غاية الوصولها الشكل النهائي في المرحلة النهائية[1]. انطلاق من هذه الفكرة بمعنى أن الابستمولوجيا التكوينية تهتم بدراسة المعرفة دراسة سيكولوجية علمية بوصفها عملية انتقال من حالة الدنيا إلى الحالة العليا .

ومنه نستنتج أن الابستمولوجيا التكوينية تدرس المعرفة والتي تعتمد عل المعرفة العلمية بصفة خاصة، وذلك استنادا إلى تاريخها حسب بياجيه، وتقوم الفلسفة بمساعدة علم الاجتماع الذي يدرس تكوينها الاجتماعي بدورها تستند إلى الأفكار والعمليات السيكولوجية، ليكون العمل الابستمولوجيا التكوينية، تأخذ بعين الاعتبار بقدر المستطاع بصفة خاصة، فإن الصياغة المنطقية التي تطبق على بنيات الفكر المتوازنة ومنه حاول تجاوز النظرة الفلسفية التقليدية للابستمولوجيا بوصفها دراسة المعرفة كما هي في الحظة الراهنة، إن تتبع تطور أفكارها هذا من شأن علماء النفس وليس من إختصاص الابستمولوجيين بشكل مباشر. لهذا السبب الذي جعل بياجيه يشيد الابستمولوجيا التكوينية.[2]

2-مناهجها

إذا كانت اشكالية الرئيسية في الابستمولوجيا التكوينية كما تصورها بياجيه هي كيف تنمو معارف؟ فإن يرى أن البحث في كيفية نمو وتطور معارف تقتضي بضرورة البحث عن ماضيها, أي العودة إلى التراجعية إلى الوراء حيث أصول ومصادر الأولى وذلك على مستويين متوازيين:

1-مستوى النمو المعرفي للمجتمعات البشرية خصوصا المعرفة لدى الإنسان البدائي والإنسان ما قبل التاريخ ...)

[1] - Jean paiget psy chologie et Epéstemologie P03

[2] -جان بياجيه، الابستمولوجيا التكوينية ، مصدر سابق ، ص35.

2-مستوى النمو المعرفي للفرد, وعلى وجه الخصوص مراحل تكون المعرفة وتطورها عند الطفل، إذن فعمل الابستمولوجيا التكوينية بهذا الطرح المزدوج.

أولا: تتبع المعارف وتطور علم من العلوم أو مفهوم من مفاهيم عبر التاريخ.

ثانيا: تتناول ذلك العلم أو ذلك مفهوم خلال نموه واكتسابه من طرف الطفل. وعلى أساس كانت الابستمولوجيا التكوينية عند بياجيه ترتكز على منهجيين هما المنهج التاريخي النقدي والمنهج السيكو تكويني .

وعلى هذا الأساس كانت الابستمولوجيا التكوينية عند بياجيه ترتكز على منهجين هما المنهج التاريخي نقدي والمنهج السيكو-تكويني.[1]

2- 1-المنهج التاريخي النقدي:

يرى بياجيه أن تكون وصفيا نقدي يقف على الحوادث والوقائع الماضية مع الجهد ضروري والايجابي يتمثل (عبر الزمن والتاريخ ، في تفسيرها والتعليق عليها قصد الكشف عن القوانين والسياقات الثابتة نسبيا والتي تشكل المعارف في مسارات التطورية عبر الزمن والتاريخ .

فالمنهج التاريخي النقدي "يدرس بروز ونمو ثم تطور مفهوم علمي ما أو مشكلة ما في تاريخ العلوم بغرض البحث عن مراحل والسياقات الأولى مرورا بمختلف الأطوار، والتي مر بها هذا المفهوم أو تلك المشكلة وصولا إلى مرحلة الراهنة أو الحاضر".[2]

وتتلخص خطوات هذا المنهج في:

[1] -مهدي عوارم، محاضرة في الابستمولوجيا ، شعبة علم النفس ، جامعة البشير الابراهيمي ، سنة الجامعية 2016/2017، الجزائر ، ص07.

[2] -زواوي بغورة ، المنهج البنيوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة، الجزائر ، ط1، 2001، ص106.

1-ملاحظة الوقائع والحوادث التاريخية المتعلقة بمختلف المعارف وهو ما يعكس عملية أو مرحلة جمع المعطيات وتكديس الملاحظات.

2-تأمل تلك الوقائع والحوادث وتدقيقها للكشف عن الروابط المنطقية بين مختلف النتائج العلمية عبر مختلف المراحل التاريخية.

3-الاعتماد على المقارنات و الموازنات بين الكشوف العلمية و الأنساق المعرفية من عنصر إلى أخر والغرض من هذا المعرفة الثابت والمتغير يقول بياجيه "هذه المقارنات المتعددة التي يمكن أن تنتقل إلى مستويات مختلفة تميز طريقة أولى خاصة الابستمولوجيا التكوينية (...)، إنها طريقة التاريخية النقدية".[1]

أي أن المعرفة تخضع للمقارنات وموازنات، وإن كما المعروف أن معرفة قد تعرف أحيانا تتغير وأحيانا تكون في حالة ثبات هذه الأخيرة تسمى بالابستمولوجيا التكوينية .

2-2-المنهج السيكو -تكويني :

هو المنهج الابستمولوجيا التكوينية وهو المنهج الذي أسسه بياجيه "، وكرس حياته العلمية المديدة من أجل دراسة الكيفية التي تتكون فيها المفاهيم العلمية، أي الكيفية التي يتوصل فيها الطفل الإنساني عبر طفولته الطويلة أي بناء وتكوين المفاهيم العلمية "كمفهوم المكان والزمان والعدد و السببية...الخ، ولهذا السبب انطلق بياجيه من السؤال التالي: كيف تنمو المعرفة الإنسانية

[1] -زواوي بغورة، المنهج البنيوي ، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة، الجزائر ،ط1, 2001, ص106.

؟كيف تكونت هذه المعرفة عبر التاريخ الإنساني، وكيف تتكون عند الفرد؟ وما هي مراحل المتتالية لنمو العملية المعرفية وتطورها.

إن تحديد الكيفية التي تنمو فيها المعارف البشرية تقتضي بضرورة منهجا يدرس كل معرفة من المعارف من زاوية تطورها في الزمان، المنهج التكويني يبحث في دراسة نمو المعرفة وفقا لبنائها السيكولوجي في الواقع، أي دراسة المراحل المتتالية لنمو المعرفة البشرية.[1]

انطلق بياجيه من تجارب الواقعية اعتمد في دراستها على المنهج السيكو – تكويني على الاساس دراسة النمو المعرفي عند الطفل في جميع مراحله بدءا من الرضاعة إلى بواكير مرحلة المراهقة، ووسيلة الدراسة هي توظيف الطريقة العيادية التي استعملها من قبل فرويد في التحليل النفسي ".[2] لكن بياجيه لم يترك الطريقة الاكلينيكية كما هي عند فرويد، بل أدخل عليها تعديلات موضوعية استغنى من خلالها على تلك الأسئلة والركائز الموجهة والمحددة سلفا من طرف الباحث وذلك حتى تكون حرة وتلقائية .

ينطلق المنهج السيكو – تكويني – عند بياجيه من فرضية أساسية وتعد تجارب بياجيه و حواراته المختلفة مع الأطفال برهنة عليها وتتلخص هذه الفرضية أن الأطفال يختلفون اختلاف جذريا عن الكبار وذلك من عدة أوجه :-

1-يفكر الاطفال بطريقة تختلف عن الطريقة التي يفكر بها الكبار.

2- ينظر الأطفال إلى العالم بطريقة تختلف عن طريقة الكبار.

3-للأطفال فلسفة تختلف عن فلسفة الكبار.

[1] – مهدي عوارم، محاضرة في الابستمولوجيا ، مرجع سابق ، ص07.

[2] – زواوي بغورة، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم ، مرجع سابق ، ص166.

لأجل\ ذلك اصطنع بياجيه طريقة اختيارية لتحقيق الفروض والنتائج العلمية، و ترتكز على نفس مراحل المنهج العلمي الاستقرائي وهي الملاحظة والفرضية وصول إلى تجربة وهي تتجسد كذلك على المنهج السيكو –تكويني .

قد عاب بياجيه على هذا المنهج إنه غير كاف لأنه يقتصر على العلوم القديمة و والمجهزة، أي يدرس ما هو جاهز فقط من قبل العلماء سبقوه ,وأنه يواجه في دراسته التراجعية حيث أنه دراسته محدودة يتوقف عندما يصل إلى نقطة لا يمكن تجاوزها وهي أما لنقص المعلومة أو غيابها تماما، هنا لا يمكن تجاوز هذه النقطة .[1]

ومنه يمكن القول إن المشكلة الابستمولوجيا المحورية التي تدور حولها الابستمولوجيا التكوينية إنما تتعلق بمكانيزم(آلية) بناء هذه الاشياء الجديدة والتي تبرز الحاجة الماسة إلى عوامل تفسيرية تطلق عليها اسم التجريد الانعكاسي "Reflescive Ab–strction" والتنظيم الذاتي "Sefl régulation".[2]

هنا يؤكد هذا الطرح أن الأطفال لا يملكون منذ البداية مبدأ الهوية والتناقض، بل يكتسبونهم وينموا لديهم بممارسة والنشاط المستمرين والتعامل مع الموضوعات العالم الخارجي لكن مع وجود قابلية مسبقة للقيام بهذا المشروع، وفي حقيقة الأمر يعد منهج السيكو تكويني عماد الابستمولوجيا التكوينية إلا أنه يبقى في حاجة إلى المنهج التاريخي – النقدي لكي يكمله. خصوصا وأن الباحث بحاجة أحيانا إلى دراسة عوامل الاجتماعية على مراحل مختلفة للنمو العقلي لطفل، عندئذ يكيف المنهج التاريخي النقدي ليصبح منهجا سوسيولوجي– نقدي وهذا حتى يتمكن من دراسة موروث

[1] - مهدي عوارم, محاضرة الابستمولوجيا ، قسم علم النفس ، مرجع سابق ، ص 09.

[2] - جان بياجيه، الابستمولوجيا التكوينية ، مصدر سابق ، ص101.

ضخم من المعارف والمفاهيم التي ينقلها المجتمع للأطفال عبر التنشئة الاجتماعية التي تدخل في تكوينهم العام .

2-الابستمولوجيا التكوينية وعلاقتها بعلم النفس:

نبقى دائما في مجال العلاقة بين الابستمولوجيا وعلم النفس بصفة عامة، وذلك من أجل دراسة اقتراح أخر لتصور العلاقة بينهما هو الذي يتقدم بيه علم النفس و الابستمولوجي المعاصر جان بياجيه، إن ما يميز اقتراح هو أنه يريد أن يربط الدراسات الابستمولوجية بفرع أخر من علم النفس هو علم النفس التكويني. هو الوحيد القادر على الوصول إلى جذور المعرفة عند الإنسان من خلال دراسته ‹‹فترتبط معرفة الاسس السيكولوجية لفكرة ما بالفهم الابستمولوجيا لهذه الفكرة ››".[1]

نجد بياجي يولي موضوع علم النفس كثير من دراسات وتناوله العديد من المؤلفاته وذلك لدور من أجل تحقيق مشروعه الابستمولوجي لكن إذا رجعنا إلى تاريخ علم النفس يمر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى" كانت فلسفيا تأمليا يعود الفضل إلى المدرسة الفلسفية اليونانية التي مثلها سقراط وأفلاطون و أرسطو".[2] بمعنى إن هذه المرحلة ذات الطابع الفلسفي تأملي هنا يبدو واضحا من خلال خوض فلاسفة اليونان في أمور العقلية والروحانية للإنسان لكن هذه النظرة الفلسفية كانت تميل إلى المثالية بعيد عن الواقع.

لتأتي المرحلة الثانية "التي بدأ انفصالها الفعلي من الفلسفة واللاهوتية، وتقرب من الدراسات وظائف الأعضاء و الطب التجريبي.[3] هنا في هذه المرحلة أصبح علم النفس يقترب من الطابع

[1] – محمد وقيدي, ما هي الابستمولوجيا؟, مرجع سابق ، ص207.

[2] – عبد الستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس, سلسلة عالم المعرفة ،ط1 , 1985, ص31.

[3] - مرجع نفسه ، ص35 .

العلمي نتيجة دراسته لمعارف الطفل دراسة علمية, لأن لم يعرف علم النفس إستقلاليته عن باقي العلوم الأخرى.

لتأتي المرحلة الثالثة والأخيرة لتأتي "استقلال العلمي وهي المرحلة بدأ علم النفس فيها يستقل منهجا وموضوعا وابتكرت فيها مناهج علمية وأساليب بحث جديدة ". في هذه المرحلة الأخيرة ظهر جان بياجي كعالم النفس، مؤسسا فرعا جديدا يدعو علم نفس النمو عند الأطفال في هذه المرحلة تباين العلماء كل حسب توجهه. و"معتقداته الفلسفية وكثرت بذلك الاتجاهات والمدارس لكن بياجيه هنا ربط بين الابستمولوجيا وعلم النفس، الذي رأى فيه دعامة أساسية لمشروعه والعلاقة الابستمولوجيا بعلم النفس طبيعية بالنظر اقتراحه بياجيه الابستمولوجيا".[1]

يقر بياجي أن الابستمولوجيا التكوينية إنها تدرس المعرفة العلمية من زاوية تكوينها والبحث في أصولها السيكولوجية لأن علم النفس هو الجدير بذلك وكيفية نمو المعارف لدى لإنسان.

لكن الاهتمام الكبير بعلم النفس عند بياجيه لم تأتي من عدم وإنما جاء، إنما جاء في اطار الهدف الأساسي لديه أي إقامة إبستمولوجيا تكوينية تتسم بصفة العلمية، وتأخذ بعين الاعتبار تكون المفاهيم والمعارف، في ضوء الشروط النفسية للنمو النفسي والعقلي منذ الولادة إلى سن المراهقة "الحقيقة المرة بالنسبة للسيكولوجيا أيظن كل إنسان إنه سيكولوجي". [2]

إن العلاقة بين الابستمولوجيا وعلم النفس علاقة جدية، حسب بياجيه قائمة في تصوره العام للتحليل الابستمولوجي والعناصر المنهجية التي يتكون منها، يستند إليها في دراسة الظاهرة الخاصة

[1] – محمد وقيدي، ما هي الابستمولوجيا ؟ ، مرجع سابق، ص222.

[2] – جان بياجيه، الابستمولوجيا التكوينية ، ص40.

التي يتعلق بها أي تكون المعارف العلمية. [1]

بياجيه يهتم بالظاهرة النفسية في تحليل المعرفة كان هدف بياجيه الأساسي إقامة مشروعه الابستمولوجي الذي أسسه على العلاقة بينها وبين الابستمولوجيا، من أجل إخضاع إبستمولوجيته للموضوعية ودقة العلمية، برجوع إلى المراحل تطور العقلي والنفسي للطفل يكون في تطور لنمو المعارف عند الطفل .

المبحث الثاني: بياجيه و نظرية المعرفة

يعد موضوع المعرفة من أهم المباحث الفلسفية وأقدمها على الإطلاق، لكن إزدادت أهميتها مع القرن العشرين بسبب التطورات العلمية في مجال العلوم الطبيعية والفيزيائية والرياضيات، أي هنا في هذه الفترة أصبحت المعرفة تتميز بمبحثين مبحث قديم يهتم بطبيعة المعرفة مصدرها أي دراستها دراسة فلسفية، وظهر مبحث جديد يسمى مبحث المعرفة العلمية أصبح يسمى "الابستمولوجيا"، هو ما أفرزته أزمة العلوم الرياضية والفيزيائية. ومن هنا نتساءل:ما هي نظرية المعرفة ؟ وما هي الاتجاهات الفلسفية الكبرى؟وكيف تتشكل مراحل النمو المعرفي؟

1-مفهوم نظرية المعرفة

ومصطلح نظرية المعرفة في معجم أندري لالاند "تعني دراسة العلاقة بين الذات والموضوع

في فعل المعرفة وصورتها القديمة هي إلى أي مدى ما يتمثل الفكر ويشبهه ما هو موجود ومستقلا عن هذه الامتثال؟ وفي صورتها الحديثة إنه لما كانت الذات العارفة، بما هي كذلك لها طبيعة معينة فما هي قوانين هذه الطبيعة في ممارسة المعرفة ؟ تأتي به في الامتثال".

[1] محمد وقيدي، الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجيه ، مرجع سابق ، ص253 .

تعني نظرية المعرفة تلك النظرية التي تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصدرها وقيمتها وحدودها، وفي الصلة بين الذات المدركة والموضوع المدرك ومدى مطابقة تصورتنا لما يؤخذ فعلا مستقيلا عن الذهن[1].

بمعنى أن يجب البحث في قدرة الإنسان على تحصيل المعرفة والوصول إلى حقيقة المصادر وأدواتها التي تتخذها الذات لبلوغ المعرفة .

يعرفها أيضا "روزنتال" يقول هي قسم هام من نظرية الفلسفية, وهي في مقدرة الانسان على معرفة الواقع ومصادر وأشكال ومناهج بالمعرفة والحقيقة ووسائل بلوغها.[2]

أن نظرية المعرفة تتناول كل أنواع المعرفة، وهي تهتم بالطرق والمناهج والوسائل التي تتبعها الذات في معرفة الموضوع .

2-الاتجاهات الفلسفية الكبرى:

من المعروف أن الفلسفة منذ نشأتها إلى غاية أن تكون قد اهتمت بمسألة المعرفة والدليل على ذلك كثرة وتعدد الاتجاهات الفلسفية في هذا المجال من أهمها:

الاتجاه العقلي: يمثل هذا الاتجاه في عصر الحديث ديكارت الذي يرى أن جميع الأفكار والمبادئ هي في العقل وليست مكتسبة بل بالفطرة، وكل معرفة عقلية هي معرفة صحيحة يقينية وواضحة، والحواس هي تجعل الغموض والخطأ في المعارف.[3]

---

[1] -أحمد قاسم ، كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، دار المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ,1986 ، ص253.

[2] - بولينة جمال، محاضرة في ابستمولوجيا التربية ، جامعة محمد الصديق بن يحي ، جيجل , 2018/2019، ص20.

[3] -روني ديكارت، مبادىء الفلسفة ، تر: عثمان أمين، دار الثقافة للنشر والتوزيع , مصر ، ط1, 1993, ص84.

هذا الاتجاه يقر بأسبقية المعارف العقلية على المعارف الحسية، لأنها قائمة بذاتها والتي تتمثل في المعارف والعقلية الرياضية على التجربة وإنكار أي معرفة بشرية خارجة عن نطاق التجربة أو الحواس.[1]

أما أنصار"جون لوك" الذي يرى أن العقل يولد صفحة بيضاء والتجربة تكتسب عليه كالأشياء أي لا وجود للأفكار فطرية عند الإنسان، وأن كل معارفنا مصدرها التجربة فقط وينتقد كل من أصحاب الاتجاه العقلي القائلين بفطرية الأفكار ترجع إلى شيئين أساسيين: هما الاحساس الذي يعني إدراك الموضوعات الخارجية بواسطة الحواس وهي الأساسية، و الثاني هو التأمل العقل للمعارف التي وصلت عليها لاستخلاص نتائج جديدة.[2]

يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن التجربة هي المصدر أساسي في تحصيل المعرفة وينفي دور العقل، ومن خلال فكرة مفادها أن العقل يولد صفحة بيضاء مهمته هو ربط الأفكار التي ترد إليه عن طريق الانطباعات الحسية التجريبية ويمثل هذه النظرة (بيكون، هيوم، لوك) .

الاتجاه النقدي: يرى أنه يقوم على مبادئ أن معارفنا مصدرها العقل والحس معا، فبعض المعارف مثلا سابقة على التجربة كالزمان والمكان، وبعضها لاحقة عن التجربة أي المعرفة تكون باجتماع عاملين عامل التجريبي وعامل صوري يرجع إلى العقل، وخير من مثل هذا الاتجاه ايمانويل كانط.[3]

[1] - زروخي دراجي وآخرون، مبادئ الفلسفة العامة ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، ط1 , الجزائر، 2015 ، ص94.

[2] –إبراهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الوفاء ، مصر ، ط1، دس ، ص209.

[3] –زروخي دراجي وآخرون، مبادىءالفلسفة العامة ، مرجع سابق، ص14.

أصحاب هذا الطرح يؤمن بدور العقل في المعرفة لكن هذا الدور مرتبط بمجال الحس والتجربة الذي يعطيه معناه ومادته، أي المعرفة هي نتيجة التفاعل الحاصل بين كل من الحس والعقل معا.

يرى بياجيه أن الإنسان مزودا بالمفاهيم والإدراكات والمسلمات المنطقية لا يدرك المفاهيم الزمان والمكان منذ ولادته، وكما ترى النزعة التجريبية أن الرضيع يرضع ثدي أمه وعندما

يشبع يتركه وعندما يجوع يبحث عنه مرة أخرى، لا علاقة لهذا الفعل بالإدراك أما بالنسبة للمفاهيم الزمان والمكان فهو بحاجة لوقت لكي يتعلمها، فالمعرفة عند بياجيه تبنى الطريقة تطورية .[1]

يعترف بياجيه بأن المعرفة الإنسان تتكون من علاقته بالبيئة الاجتماعية والمادة أي عالم الناس والأشياء والخبرة ولكي يحصل التعلم ينبغي وجود إنسان السوي يتفاعل مع بيئته.[2]

يمكن القول من خلال ما سبق أن المعرفة عند بياجيه تقوم على ثلاث عناصر أساسية في تحصيل المعرفة العلمية أولها الحس وثانيها العقل، وما تحتويه من معارف في العالم الخارجي يحصل من خلال تأثير وتأثر مع عالمه الخارجي أو البيئة .

رفض بياجيه الفطريين والتجريبيين معا لكنه تأثر بالاتجاه النقدي عند كانط، والذي يرى أنه على الرغم من أن معرفتنا تبدأ من الخبرة إلا أنه لا يلزم مشتقة من الخبرة، لأن من الممكن أن

[1] – حسين شهيد حمزة ، جان بياجيه وآثره في مجال نظرية المعرفة مجلة الكلية الاسلامية الجامعة ، العدد40 ، مجلد08,كلية الآداب، جامعة الكوفة ، دب ، ص ص78، 77.

[2] – شربل موريس، التطور المعرفي عند بياجيه ، مرجع سابق، ص82.

تتألف معرفتنا حتى التجريبية منها– مما نستقبله من الانطباعات، ومما تضيفه ملكة معرفتنا من ذاتها .[1] ومنه ترتكز المعرفة عند بياجي على عنصرين هما :

الذات العارفة: هو العنصر الأساسي حيث تدور حول عملية المعرفة أي الذات التي تتعلم وترتكز عليها العملية المعرفية التعلمية، ونقصد بالذات العارفة هو الشخص الذي يسعى الى المعرفة أي أن نشاط الذات العارفة أمر ضروري في تحصيل المعرفة وهي جوهرية في عملية المعرفية وإكتساب المعرفة معتمدا على الخبرات المستمرة للذات، فالمعرفة بناء معرفي وليست صورة واحدة نسخت في العقل .

موضوع المعرفة: ويكون هذا الموضوع متمثلا في شيء أو حدث أو ظاهرة ما حيث الموضوع يؤدي إلى إكتساب المعرفة عنه، أي هو موضوع أساس العملية المعرفية وهو النقطة التي يتجه إليها نشاط الذات العارفة، حيث هذه النقطة تمثل المادة المعرفية.[2]

إن الذات تستعين بالخبرات السابقة في عملية المعرفة الاشياء وأن العقل يستطيع استحضار الحوادث والصور المعرفة السابقة، من خلالها يشكل موضوع المعرفة يعتبر العقل يقوم بعملية التخزين والاسترجاع المعارف السابقة كما أن مهمة العقل هو التحليل الظواهر والوقائع وترتيبها وتركيبها ثم إخراجها في شكل مغاير بطابع جديد ليشكل موضوع معرفة من جديد. نجد بياجيه يفرق بين نوعين من المعرفة :

المعرفة الشكلية: يتمثل النوع الأول في المعرفة الشكلية (formelle connaissance) وهي تشير إلى معرفة المثيرات الشكلية الظاهرة، فالطفل الرضيع يرى ثدي أمة أو حملة الرضاعة فيفتح

[1] – زيدان محمود، كنط وفلسفته ، دار المعارف ، القاهرة ,1979 ، ص54.

[2] -حسن حسين زيتون وكمال عبد الرحمان زيتون التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية , عالم الكتب ،القاهرة ،ط1، 2003، ص21.

فمه ويبدأ بعملية الرضاعة، أو يشاهد أمه تتحرك أمامه فيبتهج ويحرك يديه ويبتسم لها، والوالد يرى أبيه قادما فيبتهج ويحرك يديه ويبتسم لها، والوالد يرى أبيه قادما فيهرع إليه ويرتمي في أحضانه أو قد يشاهد مائدة الطعام فيجل إليها منتظرا حضور الطعام، وعندما يرى التلفزيون يشاهد البرامج التي يرغب بها، وهذه المعرفة تعتمد على الادراك الظواهر التي تشكل مثيرات ومن هنا جاءت تسميتها بالمعرفة الشكلية لأنها لا تتبع من المحاكمة العقلية .[1]

المعرفة الاجرائية: هي المعرفة التي تعتمد على العقل أو المحاكمة العقلية، وهي معرفة برهانيه استدلالية في مستويات المختلفة، فعملية الادراك الطفل بان كمية الماء الواحدة تختلف باختلاف الأوعية التي تصب فيها، يؤدي به إلى إدراك الكأس العريض أكثر مساحة من الكأس الرفيع وهكذا نوع من المعارف يطلق عليها معرفة العقلية، تتجسد في المرحلة الثالثة من مراحل النمو العقلي عند الطفل، وهي المرحلة الاجرائية والتي تتراوح فيها عمر الطفل بين السابعة والثامنة عشر.[2]

يرى بياجيه أن المحاكاة العقلية التي تكتسب من خلالها نشاط العقل الإنساني، تتفاعل خبرته السائدة مع الخبرة المعرفية الجديدة, بواسطتها يتم الاستدلال على مستوى البناء العقلي الذي وصل له الفرد في بنائه المعرفي، وهي المعرفة العلمية التي تتعلق بمعرفة كيفية عمل الأشياء أو قيام بها هي تطابق المعرفة الشائعة أو معرفة كيف .

يعد بياجيه أول مؤسس لعلم تكوين المعرفة 1923، من أبرز عاملين في تكوين المعرفة وتقصي التطور العقلي المعرفي لطفل حيث ألم بتجاربه ومراقبة الطفل ومعرفته من ولادته إلى غاية بلوغه والتي اتخذت فيها الطريقة العيادية تحقيق غايته في المعرفة ودراسة تطورها العوامل المساهمة في ذلك.. [1].

[1] – شربل موريس، التطور المعرفي عند بياجيه، مرجع سابق ، ص83.

[2] – مرجع نفسه ، ص83.

بالرغم من ذلك أن بياجيه ينظر إلى المعرفة على إنها هي في تطور مستمر ودائم، وعلى هذا الأساس نجدها تمر بعدة مراحل وتسمى بمراحل النمو المعرفي وكل معرفة تمر بعدة مراحل إلى جانب أخر تتسم بمجموعة عوامل ودوافع أهمها:

3-عوامل النمو العقلي عند الطفل

عامل النضج :يعتقد بياجيه إن عامل النضج يتمثل في العمليات النمو الطبيعي التلقائي التي يشترك فيها جميع الأفراد من نفس النوع التي تؤدي إلى حدوث تغيرات منظمة في السلوك بغض النظر عن أي تدريب أو خبرة سابقة، و يرى بياجيه إن النضج يلعب دورا هاما في النمو العقلي والمعرفي وهو أمر تقرره الوراثة وحدها .

يؤكد بياجيه إن النضج العقلي بأنه عددا من أنماط السلوك تخضع مباشرة أو بطريقة غير مباشرة لبدء عمل بعض الأجهزة. وإن عملية النضج البيولوجي ترافقها التغيرات وظيفة أعضاء الجسم، ومنه الجهاز العصبي هو مسؤول عن التفكير ويرى أيضا إنه كلما إزداد النمو العصبي نضجت القشرة اللحائية في المخ ويصبح الفرد أكثر مقدرة على تطوير مزيد من البنى المعرفية على التكيف مع البيئة.[1].

يمكن القول إن عامل النضج البيولوجي العصبي وهو العامل ضروري وقطعي ولا يمكن دحضه، فلا يوجد هناك ذكاء أو تكوينات معرفية منفصلة عن النمو الدماغي والعصبي الذي يشكل وعاء كل نضج وكل نضج وكل فاعلية عقلية .

عامل التدريب والخبرة :يعد هذا العامل أساسي وضروري لكنه معقد ولا يستطيع أن يفسر كل شيء, يمكننا التميز بين تجربتين: التجربة الفيزيائية، والمنطقية، الرياضية تكمنالأولى في التفاعل

[1] -عبد الله محمد عادل، اتجاهات نظرية في سيكولوجية نمو الطفل والمراهق ، مكتبة الإنجلو مصرية ، القاهرة ,1995، ص ص64 ، 63.

مع الاشياء لاستخراج مميزات منها، وفي الثانية يكون التفاعل مع الاشياء للتعرف لتصل إلى نتيجة ترابط الأفعال فالتجربة الفيزيائية إذ هي بنية الناشطة والاستيعابية في أطر منطقية الرياضية، وعليه فإن تهيئة البنيات المنطقية الرياضية تعتمد على تقدم المعرفة الفيزيائية .[1]

يرى بياجيه إن عامل الخبرة ضروري أيضا ولازم في أي تكوين المعرفي وهو عامل شديد التعقيد والصعوبة ولا يمكنه أن يفسر كل شيء في عملية نمو الذكاء .

عامل التفاعل الاجتماعي :

يعد التفاعل الاجتماعي عاملا آخر في ارتقاء المعرفي، ويعني بياجيه بالتفاعل الاجتماعي تبادل الأفكار بين الناس فاللغة أولا عامل تطور لكنها ليست مصدر أساسي إذ يبدو ان اللغة لا تتم السيطرة عليها إلا بعد استيعاب البنيات الضرورية للمنطق اللفظي .[2]

إن والمعارف والخيرات يكتسبها الطفل من خلال التفاعل الطفل مع وسطه الاجتماعي ومن غير الوسط الذي يحول المعرفة على مبدأ الاستحالة، فالوسط بتفاعلاته يشكل مصدرا حيويا وهاما من مصادر المعرفة، فاللغة على سبيل المثال وهي اجتماعية الأصل والجوهر تؤثر في تمكين الطفل من الاكتساب المعرفي وتعجل من عملية النمو الذكاء عند الطفل.

عامل التوازن: يمثل بياجيه عامل التوازن المعرفي بأن يلعب الطفل دور المدير المدرسة لكل فاعلية التي تحدث فيها، إذ أنه يمارس دور التنسيق بين كل هذه العوامل التي تسهم في التطور المعرفي (النضج , الخبرة الحسية، التفاعلات الاجتماعية). يراعي هذا العامل إعادة عملية

التفاعل المستمر في الذهن الطفل وسعيه الى المعرفة الحقيقة.[1]

[1] –جان بياجيه، الابستمولوجيا التكوينية، مصدر سابق ، ص29.

[2] –شربل موريس، التطور المعرفي عند جان بياجيه، مرجع سابق ، ص104.

إن مصطلح التوازن في فكر بياجيه يشير الى حالة من الاتزان القوى الداخلية والخارجية، تحت هذه الشروط يكون هناك حد أدنى من التطور داخل الطفل، والحد الأدنى من التغيرات في البيئة المحيطة به ونتيجة لذلك الحد الأدنى من التعلم والتفكير، وبمعنى آخر أن عدم التوازن سواء من الداخل أو الخارج يعتبر حالة أساسية للتعلم والنمو المعرفي إن الطفل يتعلم من خلال عمليات تحقيق الاتزان.[2]

يرى بياجيه أن العامل التوازن من أهم العوامل التي تساعد على النمو العقلي والمعرفي للطفل.

4-مراحل النمو العقلي والمعرفي عند الطفل :

تكمن أهمية عرضنا لمراحل النمو العقلي المعرفي عند بياجيه في طبيعة استقلالية كل مرحلة على الأخرى التي تليها, من حيث بنياتها وخصائصها المعرفية الممهدة للمرحلة التي تليها، حيث تزداد العمليات المعرفية تعقيدا وقد قسم بياجيه مراحل النمو الذهني إلى أربعة مراحل أساسية:

مرحلة الأولى: الذكاء الحسي Cognitive Developement

تبدأ هذه المرحلة من الميلاد حتى السن الثانية وفي هذه الحالة يكون سلوك الطفل عبارة عن أفعال منعكسة أي أنه يسلك في حدود ما يحس به فقط، وتنتهي هذه المرحلة عندما يبدأ الطفل في استخدام اللغة وتعلم الكلام وغيره من الأساليب التي يرمز بها إلى ما يريد، وهذه المرحلة هي الأساس في تقدم الطفل في المعرفة والفهم في مستقبل حياته، لهذا كان لطريقة التعامل معه وكذلك البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل أثر في حياته، فما يعرفه الطفل إنما ينجم جزئيا عما

[1] -جان بياجيه، الابستمولوجيا التكوينية ، مصدر سابق ، ص 41.

[2] – شربل موريس ، التطور المعرفي عند بياجيه ، ص84.

يتعلمه من بيئته الاجتماعية والمادية أي من "عالم الناس و الأشياء.[1] ومن أهم خصائصها.

- يحدث التفكير بصورة رئيسية عبر الافعال .
- يتطور الوعي تدريجيا بالذات .
- تبدأ عملية اكتساب اللغة.

المرحلة الثانية: مرحلة ما قبل العمليات preoperational stage

هذه المرحلة تبدأ من نهاية الثانية حتى السنة السادسة أو السابعة وتتميز هذه المرحلة بخصائص، فهي لا تحتوي على العمليات منطقية بصورتها الناضجة ,بحيث لا يستطيع الطفل إدراك مفهوم الاحتفاظ الكم الثابت, وكذا تفكير الطفل هنا تفكير انتقالي، ينتقل فيه الطفل من الخاص إلى العام وليس تفكيرا استقرائيا أو استنباطيا، بحيث أن التفكيره مرتبط بالمظهر الخارجي للشيء فإذا تغير الشكل فإن ذلك يعني تغيرا في الوزن وبذلك فحكمه على الاشياء بما يظهر منها, ينقسم إلى مرحلتين: "إن مستهل الفترة الثانية هذه تتميز بتكوين الوظيفة الرمزية, هذه تمكننا من تمثيل الأشياء أو الأحداث التي تكون موجودة في مجال الإدراك واستحضارها على شكل رموز أو علامات، وأن اللعب الرمزي عند الطفل هو مثال حي لغة قبل كل شيء في هذه العملية كما هي

الحال كذلك بالنسبة إلى التقليد الصورة العقلية والرسم واللغة قيل كل شيء".[2]

وقد قسم بياجيه هذه المرحلة إلى طورين :

[1] –جان بياجيه، علم التربية و سيكولوجية الطفل، ترجمة عبد العالي الجسماني، دار العربية للعلوم، لبنان، ط1, 1994، ص48.

[2] –جان بياجيه ، مصدر نفسه ، ص47

تخيلها، لازال التمركز حول الذات بشكل أساسي في استقبال المعلومات وإعطائها حيث يستطيع الطفل في هذا الطور القيام بعمليات التصنيف حسب مظهر واحد كما أن التناقضات الواضحة لا تزعج الطفل.[1].

_ **طور الحدسي:** تبدأ من أربع سنوات إلى سبع سنوات ويقوم الطفل في هذا الطور ببعض التصنيفات الأكثرية صعوبة حدسيا أي بدون قاعدة يعرفها _وفي هذه المرحلة يبدأ الوعي التدريجي بثبات الخصائص أو ما يسمى بالاحتفاظ.[2]. يمكن إيجاز الخصائص النمو المعرفي في هذه المرحلة:

-سيادة حالة التمركز حول الذات.

-البدء التكوين المفاهيم وتصنيف الأشياء .

-يتقدم الادراك البصري على التفكير المنطقي .

المرحلة الثالثة:مرحلة العمليات المادية Concréter Opérationai Stage

تبدأ هذه المرحلة (بين سن 7و12) يبدأ الطفل لإدراك العالم عن طريق تطوين فئات أو سلاسل تجمع على نحو محدود في مفهوم أو معنى واحد ويصبح بإمكانه أن يدرك الأشياء في نظام كما يشرع الطفل في استيعاب، وفهم العلاقات المكانية الزمانية.[3]

إن الطفل يطول قدرته على التفكير الاستدلالي، وهذا الاستدلال محدود ضمن نطاق ما يشاهده ومن هنا سميت هذه المرحلة كذلك (بالمرحلة الاجرائية المحسوسة)، التفكير في هذه المرحلة

[1] – لقسي عبد رؤوف محمود ، علم النفس التربوي ، ط1 ، دار دجلة ، عمان، 2008 ، ص 54.

[2] –عون علي، علة عشية ,نظرية بياجيه للتنمية المعرفة و الاليات التنموية والتداعيات التعليمية ، مجلة الدراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة بابل ، مجلد02 ،2009 ، ص79.

[3] – جان بياجيه، الابستمولوجيا التكوينية ,مصدر سابق ، ص27.

تفكيرا استدلاليا (وهو نوع من التفكير المجرد)ومثال على ذلك أن بإمكان الأطفال في هذه المرحلة أن يستنتجوا أن العصا (أ)اغلظ من العصا (ج) حتى وإن لم يروا سوى أن العصا (أ) أغلظ من العصا (ب) وأن العصا (ب) أغلظ من العصا (ج) حتى لم يروا العصا (أ) والعصا (ج) مجتمعين, فالتفكير الحسي لم يعتمد على الحضور الحسي بالضرورة.[1]

المرحلة الرابعة العمليات الصورية Formoloporational

هذه المرحلة تبدأ من السن (12_15)إلى نهاية العمر وتبدو هذه المرحلة مختلفة أشد الاختلاف بين الافراد يظهر تمايز القدرات العقلية جليا في هذه المرحلة، وهي مرحلة إعلان استقلال العقل الإنسان وتفتحه، ففي هذه المرحلة يستطيع المراهق التعامل مع العمليات التفكير المجرد ويستطيع أيضا الكشف عن مبادئ والقواعد العامة من خلال عدد من الوقائع والإحداث النوعية وإن العمليات المجردة(الشكلية) تمر بمرحليتين::

أولا: إستخدام المراهق التفكير الاستدلالي في حل المشكلات .

ثانيا :إن المراهق تزداد قدراته على إستخدام التفكير الاستقرائي أي يستطيع إستنتاج من العام إلى الخاص.[2]

يرى بياجيه في هذه المرحلة أن الطفل يمارس الكثير من العمليات المعرفية بعيد عن الاشياء المادية الملموسة فالأشياء لم تعد موجودة في العالم الخارجي فقط ، بل موجودة في عقله أيضا

[1] –ناصف مصطفى ، نظريات التعلم دراسة مقانة ، تر:علي حسين حجاج، سلسة عالم المعرفة,الكويت، العدد(70)، أكتوبر1983، ص287.

[2] – كامل محمد، محمد عويضة، علم النفس النمو ,دار الطليعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1996 ص88.

فهو يفكر على مجردة, ويصل إلى النتائج المنطقية دون الرجوع إلى الأشياء المادية الملموسة فهو يفكر تجريديا وقادرا على حل مشكلات ويضع حولها لحلول الممكنة ويبني عليها النظريات .

وخلاصة القول أن بياجيه يرفض النظرية الفطرية وكذلك يرفض نظرية التعلم و الاكتساب القائمة على التقليد ، فاللغة بالأساس عند بياجيه هي عمل إبداعي، أن هناك خلافا جوهريا بين السلوكيون والمعرفيين حول دور العقل في اكتساب اللغة فالمعرفيون يرفضون الرأي القائل بأن التعلم يحدث نتيجة المؤثرات خارجية فقط، ويرفضون ذلك الفكرة أن عقل الطفل يولد صفحة بيضاء تؤثر فيه البيئة ، وهناك خلافا بين نظرتي بياجيه و تشومسكي، ومرد هذا الاختلاف يرجع الى تصور طبيعة البنية المعرفية لا إلى وظيفتها يرى تشومسكي أن هناك بنيات خاصة بالاكتساب اللغوية وفطريتها مرتبطة أشد ارتباط باللغة البشرية أما بياجيه فيرى أن بنيات المعرفة عامة، وإنها تجد أساسها اللغة .

وعلى الرغم أن نظرية بياجيه من أعظم نظريات المعرفة التي حاولت تفسير النمو المعرفي عند الأطفال إلا أن هناك عددا من الجوانب التي اتجهت نحوها انتقادات العلماء والباحثين يقول بعض الباحثين "إن نظرية بياجية قللت من قيمة القدرات العقلية لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة وبالغت في الوقت نفسه في عمليات التفكير المجردة للمراهقين والبالغين قد أجريت العديد من الدراسات للملاحظة العلاقة بين مراحل التطور المعرفي المقترحة من قبل بياجيه وبين المهارات اللغوية و لخلصت الدراسات إلى وجود علاقة عندما يكون عمر الطفل حوالي (18شهرا), وعلى أي حال من الصعب أن تظهر علاقة دقيقة بين السلوك معرفي محدد العناصر اللغوية في هذه السن المبكر.

المبحث الثالث : مدخل مفاهيمي لتصنيف العلوم وتكاملها عند بياجيه ،

يعد بياجيه واحد من أهم علماء النفس تأثيرا وإنتاجا وإسهاما في دراسة العلوم والمعارف، وكما اهتم أيضا بدراسة الطفولة لقد عايش التطور الهائل الذي حصل في مجال المعرفة البشرية خاصة، حاول بياجيه تجاوز المنظومة الكلاسيكية وذلك من خلال الاستفادة من العلوم الطبيعية والفيزيائية باعتبارهم تخضع لدقة والموضوعية العلمية. لكن مسألة تصنيف العلوم هي مسألة عالجتها الفلسفة عبر تاريخ نجد أرسطو .

إن بفضل التطورات العلمية التي عرفتها العلوم في القرن العشرين ظلت قاصرة على مواكبة التحولات العلمية الجديدة، ولهذا جاء بياجيه بإبستمولوجيته ليرفض التصنيف السكوني للعلوم وذلك مما يجعل بياجيه أن يضع تصنيف يتناسب مع التطورات الحاصلة في تاريخ العلوم، ومن هنا يمكن الطرح التساؤل التالي: ما السبب الذي دفع بياجيه إلى نقد هذه التصنيفات؟ وما هي الطريقة التي اتخذها في تصنيفه للعلوم؟

1-مفهوم التصنيف

لغة: التنوع والتأليف و منه تصنيف الكتب.

اصطلاحا تقسيم الاشياء والمعاني وترتيبها في نظام خاص وعلى أساس معين بحيث يتصل بعضها ببعض ومنه تصنيف الكائنات وتصنيف العلوم وهو وتصنيف الحقيقي ما قام على المميزات الذاتية والثابتة.[1]

يعرف التصنيف كما ورد في معجم جميل صليبا على أنه صنف الأشياء وجعلها أصنافا وميزة بعضها من بعض كتصنيف الكتب وتصنيف الطلاب, أو مثلا تصنيف العلوم، فالتصنيف

[1] – إبراهيم مذكور، معجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، الهيئة شؤون جمهورية مصرية، القاهرة ، 1982 ، ص45

إذن هو أن تجعل الأشياء أصنافا وضروبا على أساس يسهل معه تمييزها عن بعضها البعض وإن ترتب المعاني بحسب علاقاتها التي تربطها ببعضها، كالعلاقة الجنس بالنوع أو لكل بجزء ...الخ.[1]

التصنيف في الفلسفة يعني التقسيم المعرفة البشرية إلى أقسام وتسمى أحيانا أبوابا أو علوم لا حسب رأي المصنف, وفيما إيضاح مكانة وعلاقة كل قسم بالأخر أي كل تصنيف له أقسام موضحا العلاقة بين هذه الأقسام.

ونجد من أهم التصنيف العلوم في عصر الحديث مع الفيلسوف "أوغست كونت" (1798_1857) مؤسس الفلسفة الوضعية هناك من يقول" إنها فلسفة طبيعية تميل إلى الدراسة الواقعية للظواهر القائمة على مبدأ التجريب والاستقراء، وذلك لتأثره بالمنهج العلمي، إذ أنه لا ينبغي أن تقتصر جهودنا في الرياضيات والعلوم الطبيعية فحسب، بل يحمل بنا أن نبادر بتطبيق المنهج العلمي على مجالات أوسع ونبسطه على ميادين الحياة العامة".[2].

من المؤكد أن تأثير مختلف العلوم بمنهج العلمي في الرياضيات والعلوم الطبيعية وانعكست هذه الأخيرة بإيجاب وهذا يبدو ظهرا من خلال التطور الذي حصل في مختلف مجالات المعرفية أخرى نتيجة تراكمات العلمية ومعرفية.

بناءا على هذه الرؤية التي وضع "أوغست كونت" تصنيفه للعلوم الذي انطلق أساسا من لحظة التأسيس للعلم والتي ربطها بقانون الأحوال الثلاث الذي "يأخذ بالحسبان الممر الذي يقود المعارف والمؤسسات الإنسانية من الفترة اللاهوتية إلى مرحلة الوضعية مرورا بمرحلة الانتقال الميتافيزيقي".[3]

---

[1] – جميل صليبا، معجم الفلسفي ، ج1 ، معجم سابق ، ص ص 279 ،280.

[2] -–الشنيطي محمد فتحي، المعرفة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة , ط1، دس، ص166.

[3] – إبراهيم مذكور، معجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، الهيئة شؤون جمهورية مصرية، القاهرة، 1982 ، ص45.

لقد اهتم "أوغست كونت" بتصنيف العلوم اهتماما بالغا, ترتيبا بحسب درجتها, ومقدار تعقيدها وتشابكها صعودا إلى ستة أصناف علم الرياضية، علم الفلك، علم الكيمياء، علم الطبيعة، علم الحياة، والفيزياء الاجتماعية، أما بقية العلوم في نظره أما مجرد تطبيق لعلم أخر كالطب الذي هو تطبيق للفيزيولوجيا، أو مجرد علوم في الظاهر كالنحو واللغة (...)، أما علم النفس فليس علما مستقلا بذاته إنما تتقاسمه الفيزيولوجيا و السيوسيولوجيا.[1]

وحسب هذا الترتيب نجد مثلا الرياضيات كان أول علم بلغ مرحلة الوضعية من منطلق "إن المحاولات التي قام بها علماء الوضعية الحضارة اليونانية القديمة وخاصة مع طاليس و فيثاغورس." بمعنى أصبحت العلوم تخضع مقياس الموضوعية العلمية ودقة وهذا وأضح بالنسبة إلى العلوم الأخرى وصولا إلى المرحلة الوضعية .

إن هذا التصنيف ينطلق من البسيط الى المعقد تترتب فيه "هذه العلوم على النحو عملا بالمبادئ التالية وهي مبدأ ازدياد التعقيد وتناقض، التعميم ومبدأ التعلق والاستقلال النسبيين، ومبدأ النشوء التاريخي ومبدأ التعلم".[2]

بمعنى أن تصنيف كونت كان تقسيمه للعلوم حسب درجة البساطة وسهولة إلى التعقيد أي يسير تصنيفه من العلم إلى الخاص ومن المركب إلى تجريد حتى يكون أكثر ارتباطا بالإنسان.

لقد وجهت انتقادات لكونت في تصنيف العلوم والتي أدت إلى العديد من المفكرين والفلاسفة للتقديم تصنيفات أخرى تقوم على مبادئ مغايرة في ترتيب علوما، والنظر في العلاقات التي تربطها من الواضح أن تجاوز لتصنيف وكونت، ويعتبر أمرا طبيعيا بالقياس إلى أن اللحظة المعرفية التي

[1] – محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم ، مرجع سابق، ص25.

[2] – جميل صليبا، معجم الفلسفي ، ج2، دار التوقيف، ط1 , 1994، ص101 .

أنجز فيها كونت هذا التصنيف, لقد تجاوز لتلك تصنيف الخطي للعلوم الذي قدمه" أوغست كونت" نجد جان بياجيه إلى تصنيف العلوم عدد التي لم يذكرها كونت .

تصنيف الخطي المستقيم للمعارف والعلوم عند كونت

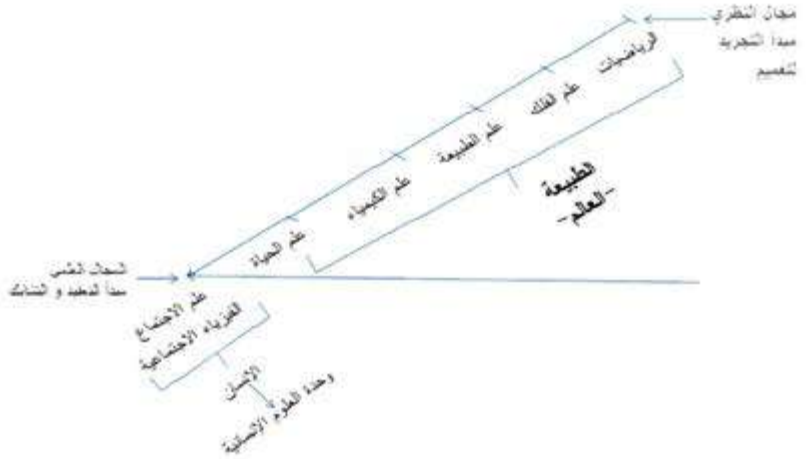

2-طريقة تصنيف العلوم عند بياجيه :

لقد حاول بياجيه في تصنيفه للعلوم تجاوز التصنيف الخطي الذي وضعه أوغست كونت من حيث ترتيبه للعلوم بحسب بلوغها للمرحلة الوضعية ترتيبا يبدأ من أشد الظواهر عموما وأقلها تركيبا و أشدها تجريدا وأكثرها بعدا عن الإنسان، إلى الظواهر الأشد خصوصا والأكثر تركيبا والمهتمة أكثر بالأمور الحسية المشخصة، أو ارتباط العلم اللاحق بالعلم السابق بمعنى أن العلوم الإنسانية المتمثلة في وحدة فهو يعتمد على البيولوجيا لمعرفة التغيرات الفسيولوجية الكمية لأي تسببا وتصاحب مختلف الحالات النفسية كالانفعالات مثلا.[1]

[1] – دحدوح رشيد، التصنيف الدائري للمعارف والعلوم عند بياجيه، مجلة سيرتا ، العدد12، منشورات جامعة متنوري، ط1 ، جوان 1999ص ص111،112.

يلاحظ "بياجيه" على تصنيف كونت عدة ملاحظات فهي أخذ عليه عدم ذكره لبعض العلوم ويخص منها بالذكر علم النفس والمنطق. كما أنه يأخذ على تصنيف كونت للعلوم أنه يسير في تصوره للعلاقات العلوم بعضها بالبعض الأخر في اتجاه خط مستقيم, حيث أن العلاقات بين العلوم تكون بين لكل علم ولاحقه في الترتيب، وذلك دون أن يقيم لنا كونت أي تصور عن بياجيه يشيد بتصنيف "كدروف" باعتبار أقرب التصنيفات في نظره إلى علاقات الواقعية القائمة بين مختلف العلوم التي يمكن تصنيفه ذلك يقدم بياجي أشد على تصنيف أوغست كونت للعلوم تصنيفات يشمل أربع مجموعات من العلوم هي :

-العلوم المنطقية والرياضية .

-العلوم الفيزيائية.

-العلوم البيولوجية .

-العلوم النفسية و السوسيولوجية (بما في ذلك السانيات والاقتصاد).

يؤكد بياجيه في هذا التصنيف هناك توسع في دائرة العلوم والمعارف من خلال انضمام العلوم النفسية ضمن هذه دائرة لتصبح علما، وعلى عكس تصنيف أوغست كونت الذي يختزلها في الفيزياء الاجتماعية لأن العلم النفس إن تتقاسمه علم الاجتماع والبيولوجيا لم تبلغ لم مرحلة الوضعية بالإضافة إلى ظهور علوم جديدة هي السانيات والاقتصاد.

يرى بياجيه في هذا التصنيف وجود مجموعات من العلوم لا علوم منفردة وتوسع دائرة العلوم الإنسانية التي كانت مختزله في وحدة يمثلها علم الاجتماع من هنا نلاحظ انضمام علم النفس من حيث أنه كان يعتبر غير جدير أن يكون علما من منظور أوغست وكونت، وأيضا نلاحظ إضافة علم المنطق في مجموعة الأولى إلى جانب الرياضيات ومنحه المكانة التي يستحق في نظره، وأيضا المنطق وارد ضمن لائحة العلوم الإنسانية عند بياجيه وهذا لأن البنيات المنطقية مرتبطة

لدى الإنسان متعلقة بالنمو النفسي والبيولوجي، ويمكن دراسة البنيات المنطقية ضمن النمو النفسي البيولوجي ولا يمكن دراستها بعيدا عن مراعاة الذات وتكوينه بنظر بياجيه. [1]

ما يلفت الانتباه هنا أن بياجيه لم يذكر العلوم التاريخ والدراسات القانونية والفلسفة، وقد برز موقفه هذا لأنه لم يذكر التاريخ بحيث يقتصر على محاولة إثبات الماضي دون محاولة تفسير أو بحث عن قوانين، والدراسات القانونية تبحث في قوانين موضوعه بالنسبة لظواهرها لا متعلقة بتلك الظواهر بصورة طبيعية أي أن كل من دراسات القانونية والتاريخ لا يتخذان صفة العلمية إلا بتدخل أحد العلوم النفس أو الاجتماع أو الاقتصاد إن الفلسفة اقصائها من قبل بياجيه ناتج عن عدم دقتها واختلاف الآراء فيها بحكم طبيعتها التأملية.[2]

حيث يرى أن"العلوم الإنسانية لا تعتبر ضمن هذا التصنيف لاحقة لما سبقها، تابعة له ملتقية لتأثيره فحسب بل أنها تؤثر هي أيضا في العلوم الأخرى".[3] وهذا ما يعطي للتصنيف شكلا دائريا من خلال علاقات التأثير والتأثر بين مختلفة العلوم فيها تكامل الذات مع الموضوع دون تغليب كفة أحدهما على الأخر من خلال تجاوز الأطروحات الكلاسيكية التي تبالغ أما جعل المعرفة مجرد إدراك أو تابعة للواقع الحسي، ولأن تاريخ المعرفة العلمية وحاضرها يبرهن لنا أن استمرار المعرفة ناتجة عن التفاعل والتجادل الوطيد بين الذات والموضوع، فالمعرف سواء كانت رياضية أو فيزيائية أو نفسية أو اجتماعية ...الخ كلها ناتجة عن تلك الظواهر المعقدة بين الذات العارفة من جهة والموضوع معرفة من جهة أخرى.[4]

---

[1] –محمد وقيدي، االابستمولوجيا التكوينية للعلوم ، افريقيا الشرق ، المغرب، ط1 ، 2010، ,ص15.

[2] – مرجع نفسه ، ص16.

[3] – محمد وقيدي، العلوم الانسانية والاديولوجيا ، دار الكتب العلمية ، ط3، بيروت ، لبنان،1971، ص65.

[4] –دحدوح رشيد، التصنيف الدائري للمعارف والعلوم عند بياجيه، مرجع سابق ، ص113.

من خلال هذا يعطي لتصنيف الشكل دائري نتيجة علاقة التأثير والتأثر بين العلوم المختلفة فيها وكذا تربط وتكامل لكل من الذات والموضوع ذلك من خلال تجاوز النظرة التقليدية التي تجعل المعرفة مجرد إدراك، وباعتبار المعرفة العلمية قائمة على ثنائية تفاعل لكل من الذات العارفة والموضوع المعرفة، سواء كانت رياضية أو فيزيائية أو نفسية ...الخ.

وقد تعددت العلوم الإنسانية في تصنيف بياجيه إذا ما قارناها بتصنيف أوغست كونت الذي ذكر علم إنساني واحد فقط وهو علم الاجتماع, وقد فسر هذا الاختلاف بالتطور الذي عرفته العلوم الإنسانية بعد كونت ما شهده بياجي ووصفه بتصنيف العلوم، ويرجع السبب في مقارنة تصنيف بياجيه و أوغست كونت تصنيف إلى أن كلا التصنيفين ذو بنية متقاربة وأن كونت أول من حاول تصنيف العلوم على أساس علمي، وهذا ما أشار إليه بياجيه أي نفس المبادئ العلمية، قد أضاف بياجيه التأثير المتبادل بين العلوم التي تكن لها مكانة في تصنيف كونت .[1]

من الملاحظ أن العلوم الإنسانية التي أشار إليها بياجي في تصنيف العلوم، وإن يوجد حقل معرفي خاص بعد ظهوره يغطي ما توصل إليه أوغست كونت مع علم الاجتماع (الفيزياء الاجتماعية)، وأما بياجيه أتى مجال معرفي جديد يدعى الابستمولوجيا التكوينية .

3- تكامل وتداخل العلوم عند بياجيه

عرف بياجي اهتمامه شديد لتصنيف العلوم الذي يعد فرع من فروع إبستمولوجيته، ويختص هذا النوع بنمو المعارف نظرا إلى نشاطها وتاريخها وشكلها ومظهرها المنطقيين، ورأى في تصنيف ضرورة العلاقة بين تصنيفات وتكامل وتداخل المعارف مع بعضها البعض. قد عرف بياجيه بتداخل المعارف بأنه تيار يهدف إلى محو الحدود بين العلوم وإعادة تنظيم معرفة، كما يعد

[1] – محمد وقيدي, الابستمولوجيا التكوينية للعلوم ، مرجع سابق ، ص ص ،16، 17

التداخل من هذه الجهة أداة فعالة حسب بياجي "يوجد تداخل وتكامل بين العلوم إلا أن إذا وضعت تصنيفات بينهم نتيجة العلاقة تكاملية وفاعلة بينهم ".حاول بياجيه تقديم تصنيفه على

أساس التمييز بين الميادين الأربعة الأساسية :

-**المجال المادي لكل علم:** الذي هو مجموع الموضوعات التي تتناولها العلم أي الموضوعات الذي يدرسه العلم .

-**الميدان المفهومي:** أي مفاهيم التي يحتويها كل علم والمستعملة فيه .

-**الابستمولوجيا الداخلية** : وهي مجموع الدراسات التي يقوم بها العلماء متخصصون في ميدان معرفي محدد المشكلات المطروحة في ميدان بحثهم .

-**الابستمولوجيا العامة:** هي تهتم بالبحث في الأسس المشتركة بين جميع الناس. وأيضا هي المتعلقة بدراسة المشكلات الابستمولوجية العامة والمشتركة للمعرفة العلمية برمتها التي من بينها مشكلة العلاقات بين العلوم المختلفة وهي موضوع البحث في كل العلوم.[1]

وبهذا يصبح التكامل وترابط بين الذات والموضوع في بناء المعرفة العلمية وتأثيره في خط العلوم المعرفي للعلم الجامع للفروع العلم بمختلف أصنافها وتصنيفاتها .

وقد حدد بياجيه ستة أشكال لهذا الترابط القائم بين تصنيفاته وهي :.

1 – تتخذ العلاقة بين العلوم في شكلها الأول صيغة القابلية للإرجاع ذات الاتجاه واحد أي بدون إمكانية الرجوع من العلم الادنى في ترتيب إلى العلم الأعلى منه، وهذه العلاقة توافق التصنيفات الخطية للعلوم، وتكون في كل من المجال للعلوم ومجال الابستمولوجيا الخاصة.

[1] – محمد وقيدي، الابستمولوجيا التكوينية للعلوم ، مرجع سابق ، ص ص118، 119 .

2 – يمكن أن تكون العلاقة العلمين على صيغة المفهومي توفق كل واحد منهما على الأخر فتكون بين العلوم في مجالها الموضوعي ثم ما يهم الابستمولوجيا العامة.

3–قد تتخذ العلاقة بين العلوم شكل تواصل وتبادل وتأثير بين نسقين : (سببيcausativ) و الأخر (اقضائي Requsative).ونموذج هذا الطرح هو العلاقة التي تربط الفيزياء بالعلوم الرياضية .

4 – تتخذ العلاقات أيضا صيغة قابلية ظواهر العلم الأخر مما، يظهر معه أن الإرجاع الخطي المستقيم غير كاف لتفسير تلك الظواهر وهذا ما نلاحظه في العلاقة الفيسيولوجيا بعلم النفس.

5– تكون العلاقة على شكل السابق نفس بين نسقين علميين إقتضائيين، علاقة الجبر بالحساب.

6 –تكون العلاقة أيضا على صيغة تبادل التأثير على الصعيد الأكسيومي.[1]

تعد هذه الأشكال الترابطية بين العلوم ومعارف تعكس العلاقات الدينامية بين كل القائمة بينها، وهي تجاوز وفق هذا النسق المقدم كل تصنيف سكوني للعلوم يقيم العلاقات بينها على أساس تيسير في خط المستقيم ممتد، وبذلك يقدم بياجيه تصنيفا دائري تكون فيه العلاقات بين العلوم الشاملة ومتبادلة بين كل العلوم.[2]

إنطلاقا مما سبق من خلال الأشكال الترابطية تبين العلاقات بين مختلف العلوم من خلال هذه النظرة المقدم ترفض التصنيفات السابقة سكونية لهذا اتى بياجيه بتصنيف الدائري للعلوم، قائمة على العلاقات التفاعل وترابط بين مختلف العلوم .

[1] – عبد الرحمان محمد طعمه، الابستمولوجيا التكوينية للعلوم مقاربة بنية للنموذج اللساني المعاصر ، مجلة فصلية محكمة تعني بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية ، العدد83 الثلاثي الرابع 2017، جامعة القاهرة مصر ص ص 27،28.

[2] – محمد وقيدي، الابستمولوجيا التكوينية للعلوم ، مرجع سابق ,ص24.

يمثل هذا الشكل الذي بين أيدينا التصنيف الدائري بين مجموع العلوم كل من العلوم الرياضية والفيزياء وعلم النفس والسيولوجيا التي قدمها بياجيه من خلال تصنيف الذي جاء به وهو تصنيف الدائري للعلوم والمعارف، كان هذا التصنيف عبارة عن حلقة دائرية وهي موضحة في الشكل الذي أمامنا.

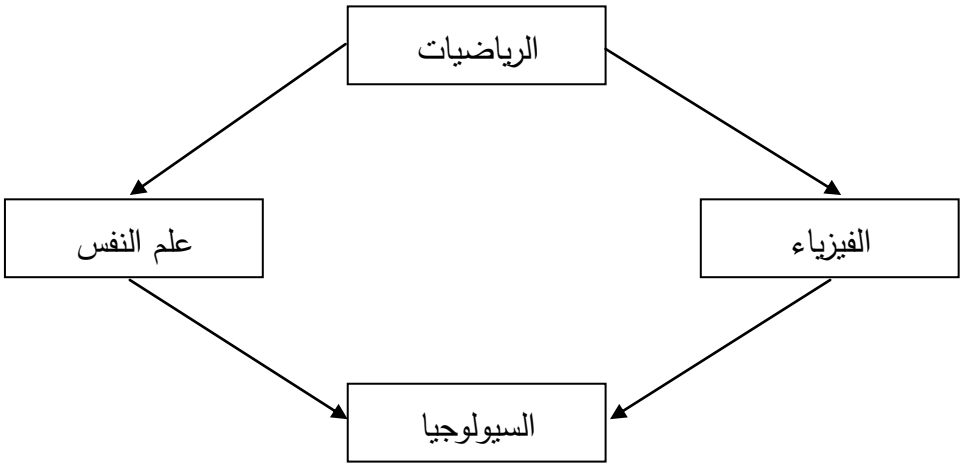

التصنيف الدائري للعلوم والمعارف عند جان بياجيه [1]

[1] –عبد العزيز خيرة، الأسس الإبستمولوجية لإشكالية ، لمنهج في العلوم الإنسانية ، مذكرة نيل شهادة الماجستير، قسم الفلسفة، جامعة وهران ، مذكرة منشورة ، السنة الجامعية 2008/2009، ص144.

خلاصة:

نلخص من خلال الفصل إلى عدة نقاط أهمها :

الابستمولوجيا التكوينية تهتم بدراسة المعرفة دراسة علمية سيكولوجية انتقال من حالة الدنيا إلى حالة معرفية العليا .

إن عالم النفس السويسري جان بياجيه اقام علاقة مميزة بين الابستمولوجيا وعلم النفس ساهم في نشوء فرع مصرفي جديد ويسمى "الابستمولوجيا التكوينية ".

لقد مثلت أعمال بياجيه في مجال الفلسفة العلوم والسيكولوجية المعاصرة منعرجا جديد في مجال تكوين المعارف وتطورها وتحليل مراحل نمو الذكاء في دراسة عمليات تكيف الطفل مع محيطه.

اهتم بياجي بتصنيف المعارف والعلوم نجده تجاوز التصنيفات السابقة ورفض التصنيف السكوني بشكل خاص وقدم تصنيف جديد يدعى "تصنيف الدائري للعلوم والمعارف"، كما أقام تكامل بين العلوم .

خاتمة

خاتمة

–لقد أفضى بنا البحث بعد التحليل إلى مجموعة من النتائج :

لقد أضحت الابستمولوجيا باعتبارها الدراسة النقدية للعلم أو المعرفة العلمية من حيث مبادئها و منطقاتها وكذلك مناهجها ونظرياتها من أجل الوصول إلى تقييم موضوعي للمعرفة العلمية، وتحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية .

نظر بياجي الى الابستمولوجيا على أنها ميدان معرفي هام يسعى بشكل حثيث إلى أنه يتميز كعلم إنساني جديد من خلال تحديد دقيق لموضوعية الفلسفة كليا وموضوعا خاصا بها، وهي المعرفة من حيث نموها وتطورها .

مهما يكن من الأمر فإن الابستمولوجيا تعني في المقام الأول، بيان شروط المعرفة وقيمتها وحدودها وموضوعيتها من زاوية تطور العلم المعاصر.

إن الابستمولوجيا التكوينية تستلزم النظر إلى المعرفة من زاوية تطورها، أي بوصفها عملية تطور ونمو متصلة، يستعصي فيها البلوغ بداياتها ونهايتها الأخيرة وبعبارة أخرى فانه لابد من النظر إلى المعرفة السابقة بالنسبة إلى معرفة الجديدة على أنها الأكثر تطورا .

إن المبدأ الأساسي التي تنطلق منه الابستمولوجيا التكوينية هو نفس مبدأ التي تشترك فيه جميع الدراسات التي تتخذ موضوعا لها .

أولى بياجي اهتمام كبيرا بعلم النفس في تأسيسه الابستمولوجيا المعاصرة، من خلال ذلك تجاوز بياجيه الطرح القديم المتمثل في الابستمولوجيا التقليدية وكل النظريات المعرفية السابقة، واعتبر المعرفة هي انتقال من حالة مستقرة وثابتة إلى حالة تطور.

يمكن القول بأن نظرية المعرفية أنتجت آلاف من البحوث التجريبية وهذا بحد ذاته مؤشرا مهم في مواضيع التي أثارتها وهي من أكثر النظريات التي ولدت للبحوث التجريبية في مجال النمو المعرفي عند الطفل، يعد بياجيه أول من أدخل مفهوم التوازن العقلي يعد أحد أسباب الرئيسية التي تؤدي إلى النمو المعرفي .

لقد كان بياجيه واضع البنات الأولى وأساس النظرية البنائية فهو القائل بأن عملية المعرفة تكمن في بناء المعرفة أو إعادة بناءها من جديد .

كان الهدف الأساسي عند بياجي هو تحقيق عملية النمو الذهني للطفل من خلال إبستمولوجيته و هذا كان جليا من خلال دراسة السيكولوجية العلمية ، لمراحل نمو البنيات المعرفية لدى الطفل وتأكيده أيضا على ضرورة التعاون بين الميادين المعرفة للإرتقاء بعلم ما .

يؤسس بياجي في هذه المفارقة الابستمولوجية الجديدة التي تقوم على مفهوم النمو والتطور الابستمولوجيا السابقة التي تقوم على الكمال, وهو الشيء الذي جعل بياجي يؤسس لمفهوم جديد للإبستمولوجيا تقوم بدراسة المعرفة العلمية بالإعتماد على تاريخها وحركتها النشطة من جهة وعلى مظهرها المنطقي من واجهة، وعلى تشكلها النفسي التكويني علاقتها بالبنيات الذهنية في عملية تطورها المستمر من جهة أخرى .

إن التصنيف المعارف والعلوم الذي اهتم به العالم السويسري جان بياجيه الذي رفض التصنيفات التي سبقت عصره وهي التصنيفات السكونية التي كانت سائدة في الفترات السابقة لهذا نجد بياجيه وأحدث فيه قطيعة وأتى بتصنيف جديد يراعي الواقع المعرفة العلمية، ويعطيه شكلا دائريا.

قائمة المصادر و المراجع

أ-المصادر

1-جان بياجيه، الابستمولوجيا التكوينية، ترجمة: السيد نفادي، دار التكوين، بيروت، ط1،2004.

2-جان بياجيه، سيكولوجيا الذكاء، ترجمة: يولاند عمانئيل، عويدات للنشر والطباعة ، ط1 ، دس.

3-جان بياجيه، علم التربية وسيكولوجية الطفل، ترجمة علي جسماني، دار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 1994.

4-جان بياجيه, علم النفس وفن التربية، تر:محمد بردوزي، معهد الانماء العربي، بيروت، ط1, 1985.

ب-المصادر باللغة الاجنبية

1-Jean Piaget Introduction A Lépistemogie Génetique 3vol,PUF,paris,1950.

2-Jean Piaget Psychologie et épistémologie, Gouthiére,Denoél,paris,1970.

ج- المراجع باللغة العربية :

1-إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، مصر، ط1، دس.

2-أحمد حسن، نظرية العلم والعقلانية الرياضية عند روبير بلانشي، الفلسفة الفرنسية المعاصرة، جدل التموقع والتوسيع، تأليف: مجموعة باحثين سمير بلكفيف .

3-بول موي، المنطق وفلسفة العلوم، ترجمة: فؤاد حسن زكريا، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، 1961.

4-بيتر كوزمان وآخرون، أطلس الفلسفة، ترجمة جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت ، لبنان ط2 ، 1992.

5- حسن حسين, زيتون كمال عبد الرحمان زيتون، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية،عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2003 .

6-روني ديكارت، مبادئ الفلسفة، ترجمة: عثمان أمين، دارالثقافية، لنشر وتوزيع، مصر،ط1، 1993.

7-زروخي دراجي وآخرون، مبادئ الفلسفة العامة، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر ط1 ، 2015.

8-زواوي بغورة، المنهج البنيوي، بحث في أصول ومبادئ وتطبيقات ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، عين مليلة ، الجزائر، دس.

9-زواوي بغورة ، مدخل إلى فلسفة العلوم ، دار الهدى ، ط1 ، الجزائر، دس.

10-شربل موريس، التطو المعرفي عند بياجيه، المؤسسة الجامعية للدارسات، بيروت، ط1 1991.

11-الشنيطي محمد فتحي، المعرفة، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط1، دس.

12-عبد الستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، سلسة عالم المعرفة،ط1، 1985.

13-عبد القادر بشته، الابستمولوجيا، مثال فلسفة الفيزياء النيتونية ، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، 1995.

14-علي حسن كركري، الابستمولوجيا، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان , بيروت ، ط1, 2010.

15-عبد الله محمد عادل، نظرية السيكولوجية لنمو الطفل والمراهق ، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1991 .

16-غاستون باشلار، تكوين العقل العلمي، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية، للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان ، 1992.

17-غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية, طبعة الجزائر، دس.

18-القسي عبد الرؤوف، محمود، علم النفس التربوي، ط1 ، دار دجلة، عمان، 2008.

20-كمال محمد محمد عويضة، سلسلة علم النفس (سيكولوجية التربية)، ترجمة محمد رجب البيومي، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

21-ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة العلوم المنطق الاستقرائي مشكلات المعرفية، 1ج، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1974.

22-محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ط5،2002.

23-محمود زيدان، مناهج البحث في العلوم الطبيعية ، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1,1990.

24-محمود زيدان، كانط وفلسفته النظرية، دار المعارف ، دب ، ط3، 1979.

25-محمد وقيدي، الابستمولوجيا التكوينية للعلوم، افريقيا الشرق، المغرب، ط1 ،2001.

26-محمد وقيدي، العلوم الإنسانية والايدولوجيا، دار الكتب العلمية، ط1, بيروت، لبنان ,1971.

27-محمد وقيدي، ماهي الابستمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط المغرب، ط2، 1987.

28-مريم سليم، علم التكوين المعرفة ، الدراسات الإنسانية ، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1،1985.

29-مهدي فضل الله، فلسفات ديكارت ومنهجية دراسة تحليله نقدية، دار الطليعة لنشر و التوزيع، لبنان، 1971 ،

30-ناصف محمد، نظريات التعلم "دراسة مقارنة " ، ترجمة علي حسين حجاج ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، أكتوبر، 1983.

31-نشواني عبد المجيد، علم النفس التربوي ، دار الفرقان ، الأردن، 1986.

-المراجع باللغة الاجنبية:

1-Ptit La rousse illustré 1986 Dictiomaire pour tous Librie La rousse paris,1980.

د-الموسوعات والمعاجم :

1-أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، مجلد 1، منشورات عويدات، بيروت،ط1، 2001.

2-إبراهيم مذكور، معجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية جمهورية مصرية العربية ، القاهرة، ط1، 1983.

3-بون رون بوريكو، معجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1،1981.

4-تدهوندرتش، دليل اكسفورد للفلسفة ، ج1، ترجمة نجيب الحصاد ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، الجمهورية الليبية، ط1 ، 2003.

5-جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب ، تونس،ط1 ،2004.

6-جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، ج1/ج2، دار النشر اللبناني ، بيروت،ط1 ، 1982.

7-رحيم أبو رغيف، الموسوعي دليل الفلسفي الشامل ، ج1، دار النشر المحجة البيضاء ، بيروت لبنان،ط1 ،2013.

8-عبد القادر لورسي، لدليل في الابستمولوجيا تدريس العلوم، جسور النشر والتوزيع ، الجزائر،ط1، 2008.

9-مراد وهبة ، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1, 2007.

هـ-المجلات :

1- أحمد ناظم داود، نظرية المعرفة عند لوك، مجلة أداب الفرهيدي ، العدد5، كلية التمرين، جامعة كركوك، دب، 2010.

2-حسين شهيد، حمزة، جان بياجيه وأثره في مجال نظرية المعرفة ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، العدد40، مجلد 02، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، دب.

3-رشيد دحدوح، التصنيف الدائري للمعارف والعلوم عند بياجي ، مجلة سيرتا ، العدد12، منشورات جامعة منتوري ، ط1، جوان ، 1999.

4-عون علي، علة عيشة، نظريات بياجيه للتنمية و الآليات التنموية والتداعيات التعليمية، مجلة الدراسات في علوم الإنسان والمجتمع ، جامعة بابل ، العدد02 ، 2009.

و-الرسائل الجامعية:

1-عبد العزيز خيرة، الأسس الإبستمولوجية لإشكالية المنهج في العلوم الإنسانية، رسالة ماجستير قسم الفلسف، جامعة وهران ، السنة الجامعية 2009/2008.

2-عي عثمان، بنية المعرفية عند غاستون باشلار، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة 20072008.

3-ماني نادية، المنهج العلمي وإشكالية التحول من التجريب في الفيزياء ، رسالة دكتوراه،وهران2، 2017/2018.

ي-المحاضرات:

1-الابستمولوجيا التكوينية، مقياس الابستمولوجيا ، شعبة علم النفس، جامعة البشير الابراهيمي، 2017/2016.

2-جمال بولينية، ابستمولوجيا التربية، سنة الثانية علوم التربية، جامعة محمد الصديق بن يحي، 2019 /2018.

3-عناني نور الدين، الابستمولوجيا الكلاسيكية ، مقياس الابستمولوجيا، معهد التربية البدنية، جامعة وهران الجزائر، دس.

ببيلوغرافيا:

1-نظرية النمو المعرفي عند جان بياجيه:

psychologie stblog spot,com.2021/05/05.11:0https://piras

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الاهداء 3

الشكر والعرفان..... 4

مقدمة..... أ

الفصل الأول : الابستمولوجيا العامة الى الابستمولوجيا الخاصة

- المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية لمصطلح للإبستمولوجيا..... 13

1- مفهوم الابستمولوجيا..... 13

2-أصولها 17

- المبحث الثاني : مجال الابستمولوجي..... 21

1- الابستمولوجيا ونظرية المعرفة 22

2-الابستمولوجيا وفلسفة العلوم 23

3- الابستمولوجيا وعلم المناهج(الميتودولوجيا)..... 24

المبحث الثالث : الابستمولوجيا والعلوم الانسانية..... 25

1-الابستمولوجيا وعلاقة بعلم النفس التحليلي :..... 26

1-1-العوائق الابستمولوجية :..... 28

1-2- القطيعة الابستمولوجية..... 32

الخلاصة:..... 34

الفصل الثاني : الابستمولوجيا عند جان بياجيه

المبحث الأول : الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجيه..... 37

1-مفهوم الابستمولوجيا التكوينية..... 37

2-مناهجها..... 40

2–الابستمولوجيا التكوينية وعلاقتها بعلم النفس:..... 45

المبحث الثاني :بياجيه و نظرية المعرفة 47

1–مفهوم نظرية المعرفة 47

2-الاتجاهات الفلسفية الكبرى: 48

4-مراحل النمو العقلي والمعرفي عند الطفل :..... 55

المبحث الثالث : مدخل مفاهيمي لتصنيف العلوم وتكاملها عند بياجيه 60

1-مفهوم التصنيف 60

2-طريقة تصنيف العلوم عند بياجيه : 63

3–تكامل وتداخل العلوم عند بياجيه 66

خلاصة:..... 70

خاتمة..... 72

قائمة المصادر و المراجع 75

ملخص الدراسة باللغة العربية و الإنجليزية : 85

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة باللغة العربية :

تناولنا في هذه دراسة التي كانت بعنوان الابستمولوجيا عند "جان بياجيه " تطرقنا في الأول إلى مفهوم الابستمولوجيا باعتبارها الدراسة مبادئ العلوم والفرضيات ونتائجها دراسة نقدية لإبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية . يعد هذا العالم هو أحد المنظرين المرموقين في مجال فلسفة العلوم, ونجده ربط الابستمولوجيا بعلم النفس وأتى بفرع جديد يطلق عليها"الابستمولوجيا التكوينية" بوصفها دراسة المعرفة استنادا إلى تاريخها وتكوينها الاجتماعي أصولها السيكولوجية بالاعتماد على المنهج التكويني, كما معروف أن بياجيه كرس حياته في دراسة العمليات النمو المعرفي عند الطفل لدرجة أن هذا الاهتمام جعله مميزا بين علماء النفس في القرن العشرين, و اهتم بتصنيف المعارف والعلوم.

الكلمات المفتاحية :جان بياجيه –الابستمولوجيا التكوينية –المنهج التكويني –النمو المعرفي –تصنيف العلوم

Abstract

In our study entiled Jean Piaget 's epistemology ,firstly we discussed the concept of epistemology considered as a critical study of scientific principles ,hypotheses and results in order to demonsrate its logical origin and its objective value. This scholar is considered as one of the prominent theorists in the field of philosophy of sciens .He liked epistemology to pschologey and brought a new branch called, "Formative epistemology" describing it as the study of knowledge based on its history ,social composition and to the psychological origins. As it is known piaget has devoted his life to the study of the child 's congnitive development ,to an extent that made him a very prominent psychologiecal scholar in the twentieth century. Furthermore,Piaget has focused on classifying knowlge and scinces.

Key word :Jean Paiget,Formative epistemology,Formative psychology,Formative curriculum,Cognitive Development.